جنوب كُردستان والفرات الأوسط

بين حركة الشيخ محمود الحفيد ١٩١٩ وثورة ١٩٢٠ في ظل تكوين دولة العراق الحديثة

"دراسة مقارنة"

أ. د. هوكَر طاهر توفيق

قسم التاريخ -فاكولتي العلوم الإنسانية -جامعة زاخو -إقليم كُردستان/ العراق

تمهيد:

لم يدر في خلد أحد عند احتلال بريطانيا لبغداد في ١١ أذار ١٩١٧ أنها ستكون عاصمة لدولة عرفت فيما بعد بـ"العراق"، تشكلت هذه الدولة بعد صراع فكري -سياسي بين الدوائر البريطانية في الهند، والخليج، ومصر، وإيران، ولندن، وقد ساعدت عوامل عدة في تسريع تشكيل هذه الدولة بحدودها الحالية بين سنوات ١٩١٩ -١٩٢٥، وأبرز تلك العوامل هي حركة الشيخ محمود الحفيد سنة ١٩١٩، وثورة ١٩٢٠ في جنوب العراق وتحديداً في منطقة "الفرات الأوسط".اندلعتالحركتان لأسباب وغايات مختلفة، ولكن مما لا شك فيه أن كلتيهما كانتا ضد الاحتلال البريطاني لأراضي بلاد ما بين النهرين التي كانت ضمن حدود الدولة العثمانية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. سبقت حركة الشيخ محمود الحفيد التي كانت أحداثها بين شهري أيار -حزيران ١٩١٩ ثورة ١٩٢٠ التي شملت فصولها معظم النصف الثاني من سنة ١٩٢٠، وبعد القضاء على الحركتين من جانب القوات البريطانية، تولدت لدى الساسة البريطانيين في بلاد ما بين النهرين فكرة تأسيس دولة العراق في ولايتي بغداد والبصرة لتتفاعل القضية بعد ذلك ويتم دمج ولاية الموصل "جنوب كُردستان" بهذه الدولة الجديدة.

أهمية البحث وأهدافه:

تنبع أهمية البحث في هذا الموضوع؛ كونه يلقي الضوء على أبرز سمات التشابه والاختلاف بين حركة جنوب كُردستان وثورة الفرات الأوسط، فالهدف الرئيس لهذه الدراسة ليس الخوض في التفاصيل التاريخية عن حركة الشيخ محمود الحفيد وثورة ١٩٢٠ اللتان أشبعتا بحثاً، بقدر البحث في نقاط الاختلاف وأوجه التشابه بينهما؛ كون أن كلتيهما وقعتا

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

ضمن أراضي دولة موحدة الآن هي الدولة العراقية، فمن المهم معرفة صلة الربط بينهما -إن وجدت -أو أنهما كانتا في واديان مختلفان ولكل منهما أهدافه ونظرته المستقلة عن الأخرى.

إشكالية البحث والمنهج:

لذلك فان غاية هذا البحث الإجابة عن عدد من الأسئلة المهمة المتعلقة بكلا الحدثين، ومن هذه الأسئلة مثلاً: هل هناك رابط بين العرب والكُرد في هذين الحدثين كما يحاول العديد من الكتاب برهانه؟ بمعنى هل شعر العرب أنهم يقاتلون من أجل نفس الوطن الذي يقاتل الكُرد من أجله والعكس صحيح أيضاً؟ لماذا اندلعت كلتا الحركتين؟ كيف كان دور العامل الخارجي في إشعالهما؟ وهل كانت السياسة البريطانية السبب الرئيس في اندلاعهما؟ ما هي المنطقة الجغرافية التي انتشرت فيهما الحركتين؟ وهل كانتا ذا طابع شعبي؟ كيف انعكست نتائجهما على المجتمعين العربي في الوسط والجنوب والكُردي في الشمال؟ والسؤال الأكثر أهمية هنا هل أن القضية الكُردية في جنوب كُردستان وقعت ضحية لثورة ١٩٢٠ بعد التغيير الاستراتيجي للسياسة البريطانية في بلاد ما بين النهرين إثر القضاء على تلك الثورة مباشرة؟

الكلمات الدالة: *ثورة ١٩٢٠، الشيخ محمود الحفيد، العراق، بريطانيا، كُردستان*

خطة الدراسة:

-المبحث الأول: الدوافع والأسباب

في المبحث الأول تحاول هذه الدراسة المقارنة بين أسباب حركة الشيخ محمود الحفيد ١٩١٩ وثورة ١٩٢٠ ودوافع كِلا الحدثين، الأسباب الداخلية المتمثلة بتغيير نظام الحكم من العثماني إلى الاحتلال البريطاني، والسياسة البريطانية تجاه الشعبين العربي والكُردي، الأسباب الخارجية المتمثلة بالأحداث التي وقعت في سوريا إبان حكومة الملك فيصل وتأثير الحركة القومية العربية في ثورة ١٩٢٠، ينطبق الحال كذلك على حركة الشيخ محمود الحفيد ولكن يمكن التركيز فقط على الدافع القومي للحركة.

-المبحث الثاني: سير الحدثين

سوف يتم التركيز في هذا المبحث على الأحداث التاريخية التي رافقت الحركتين منذ بداية اندلاعهما وحتى انهيارهما على يد سلطات الاحتلال البريطاني، ومن المهم هنا البحث في المنطقة الجغرافية التي شملت الحركتين وحجم المشاركة الشعبية فيهما، والقائد الأوحد لكلتيهما.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

-المبحث الثالث: النتائج والتغيير العام في السياسة البريطانية

يتناول المبحث الثالث والأخير نتائج كِلا الحدثين من تغيير السياسة البريطانية تجاه بلاد ما بين النهرين وظهور فكرة تأسيس الدولة العراقية العربية، ومن ثم إدماج كُردستان الجنوبية بتلك الدولة الحديثة، وكيف أثر هذا الأمر على مستقبل العلاقات العربية -الكُردية بعد ذلك.

مصادر ومراجع الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة مختلفة من المصادر والمراجع تأتي في مقدمتها مجموعة الوثائق البريطانية المنشورة ضمن الكتابالموسوم بـ(العراق في سجلات الوثائق البريطانية ١٩١٤ -١٩٦٦، المجلد الثاني ١٩١٨ -١٩٢١)، ففي هذا المصدر الوثائقي نُشرت العديد من الوثائق البريطانية سواء عن حركة الشيخ محمود الحفيد أو عن ثورة ١٩٢٠، وحملت تلك الوثائق تفاصيل الآراء البريطانية التي بنيت عليها بعد ذلك السياسة البريطانية في العراق وجنوب كُردستان. كما تعد مذكرات المس بيل والتي تحمل عنوان (مذكرات المس بيل: الجاسوسة البريطانية في العراق)، مصدراً مهماً لكلا الحدثين، فقد كانت المس بيل قريبة جداً من الأحداث سواء عند اندلاع ثورة ١٩٢٠ أو عند حضورها مؤتمر القاهرة في آذار ١٩٢١ والتي رسمت تفاصيل دولة العراق الحديثة.وقد مثّلَ واشتمل كتاب (خط في الرمال: بريطانيا وفرنسا والصراع الذي شكل الشرق الأوسط)، على مجموعة من الوثائق والتقارير البريطانية والفرنسية عن الأحداث التي وقعت في ممتلكات الدولة العثمانية في الشرق الأوسط والتي حددت على إثرها الخريطة السياسيةللمنطقة وظهرت دول جديدة في المنطقة مثل: العراق، الأردن، سوريا. ومن الدراسات المهمة التي أجريت على ثورة ١٩٢٠ كتاب المؤرخ عبد الله الفياض الموسوم بـ(الثورةالعراقيةالكُبرى 1920) والذي عُد بحق من أكثر الدراسات رصانة وعلمية التي أجريت في مضمار متابعة أحداث ثورة ١٩٢٠ العراقية.

أما فيما يتعلق بالمصادر التي تناولت حركة الشيخ محمود الحفيد، فيأتي في مقدمتها كتاب وديع جويدهالموسوم بـ(الحركة القومية الكُردية نشأتها وتطورها) والذي يبحث في تفاصيل حركة الشيخ محمود الحفيد من حيث تسلسل الأحداث والمقارنة بين أبرز المصادر والوثائق التي تحدثت عنها، كما يعد كتاب المؤلف عبد الرحمن إدريس صالح البياتي الذي يحمل عنوان (الشيخ محمود الحفيد البرزنجي والنفوذ البريطاني في كُردستان العراق حتى عام ١٩٢٥) أحد أهم المصادر التي تناولت حياة وحركة الشيخ محمود الحفيد مستنداً على العديد من المصادر المهمة التي تعود إلى تلك المدة مثل: الوثائق، والمذكرات، والصحافة.وأخيراً من المهم

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الإشارة هنا إلى مؤلف عثمان علي المعنون بـ(الحركة الكردية المعاصرة: دراسة تاريخية وثائقية) الذي يعتمد مؤلفه على مجموعة مهمة من الوثائق البريطانية عند التطرق إلى حركة الشيخ محمود الحفيد.

المبحث الأول: الدوافع والأسباب

أ -حركة الشيخ محمود الحفيد:

دوافع الشيخ محمود الحفيد:

هناك العديد من المؤشرات التي تؤكد على أن الدافع الأول والرئيس للشيخ محمود الحفيد، ومنذ تعيينه حكمداراً على السليمانية من قبل بريطانيا في ١ كانون الأول ١٩١٨ وحتى الإعلان عن حركته المسلحة ضد البريطانيين في أيار ١٩١٩ كان من منطلق تأسيس دولة "كُردستان"، فهو قد آمن بوعود الحلفاء أثناء الحرب العالمية الأولى في حق تقرير المصير للشعوب، لا سيّما بعد أفول شمس الدولة العثمانية وقيامالشعوب التي كانت تعيش تحت ظلها -أي: الدولة العثمانية -بالنضال من أجل تأسيس دولها القومية. قال الشيخ محمود الحفيد في هذا الصدد أثناء محاكمته:" لقد تم تنصيبي حكمداراً نزولاً عند رغبة شعبي، فكان لزاماً علي المطالبة ببنود تلك الاتفاقيات سواء كانت باللسان أو بالسلاح"(البياتي، ٢٠٠٧، ص١٦٤).

لقد كان الشيخ محمود يأمل بعد احتلال البريطانيين لجنوب كُردستان -ولاية الموصل - بالكامل في إقامة حكومة كُردية تحت إشراف بريطاني وهو بداية الطريق لتأسيس دولة كُردستان، ولهذا الغرض قام بإرسال رسالة في شهر تشرين الثاني ١٩١٨ إلى المسؤولين البريطانيين في بغداد ناشد فيها حكومتهم :"بان لا تستثني كُردستان من قائمة الشعوب المتحررة"(الحسني، ١٩٨٢، ص٣٠١؛إسكندر، ٢٠٠٧، ص٧٩). وفي أعقاب زيارته إلى السليمانية في شهر تشرين الثاني ١٩١٨، بعث الميجر (نوئيل -Noel) تقريراً إلى رؤسائه في بغداد أكد فيه إن الحركة القومية الكُردية :" قوية جداً إلى الحد الذي لا أرى فيه صعوبة تذكر في تشكيل دولة كُردية تحت حمايتنا..."(إسكندر، ٢٠٠٧، ص٩١)

يُعد مؤتمر ١ كانون الأول ١٩١٨ الذي عقد في السليمانية، وحضره كبار رؤساء العشائر الكُردية من جنوب وشرق كُردستان يتقدمهم الشيخ محمود الحفيد، عند زيارة الحاكم العام البريطانيالسير(ارنولد تي. ولسون -Arnold Talbot Wilson)[1] لبلاد ما بين النهرين، وما دار خلاله من حوارات بين ولسن والشيخ محمود الحفيد وعدد من زعماء العشائر الكُردية، خير دليل على ما كان الشيخ يأمله من بريطانيا، إذ قدم الشيخ محمود مذكرة إلى ولسن في نهاية المؤتمر، أشار فيها "إلى ما يطلبه الكُرد من المسؤولين البريطانيين -حكومة جلالته - وبإعلانه

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

عن نيته لتحرير أهل الشرق من الاضطهاد التركي، وإعطاء الكُرد ضمانات بمساعدتهم لنيل استقلالهم..."(علي، ٢٠٠٨، ص٢٩٤؛ مكدول، ٢٠٠٤، ص٢٥٠).

بمجرد وصول البريطانيين إلى جنوب كُردستان واتصال الشيخ محمود بهم، كان الشيخ يهدف إلى تأسيس دولة كُردستان حتى ولو في جزء من كُردستان تحت الحماية البريطانية، أي إن دوافع الشيخ وأهدافه كانت واضحة للساسة والضباط البريطانيين منذ الاتصال الأول بينهم.

فضلاً عن ذلك عندما أعلن الشيخ حركته في ٢١ أيار ١٩١٩ والقى القبض على المسؤولين البريطانيين في السليمانية وأودعهم السجن قام بإنزال العلم البريطاني من على مبنى إدارة الاحتلال وتمزيقه، ورفع بدلاً عنه العلم الخاص بحكومته، ثم أصدر بياناً في يوم ٢٢ أيار ١٩١٩ جاء فيه:" بأمر من القائد العام، حكمدار كُردستان، محمود بن سعيد، فإن جيش الكُرد قد اندفع نحو السلاح، بالنظر لعدم الشرعية، وإساءة الإنكليز، وتشتيت الشعب الكُردي، ونقض العهود، بإعطاء حقوق الكُرد، يوم ٢١ أيار ١٩١٩، هو أول يوم لثورة الكُرد أمام بريطانيا العظمى..."(البياتي، ٢٠٠٧، ص١٣٦).

كما ترك لنا السير ارنولد ولسن، الذي زار الشيخ محمود الحفيد بينما كان الأخير في دار النقاهة من الجروح الشديدة التي أصيب بها في معركة ممر بازيان (دەربەندیبازیان) تلك المعركة التي شهدت نهاية حركة الشيخ محمود الحفيد وكانت في ١٨ حزيران ١٩١٩، صورة لن تنسى للشيخ محمود ودوافع حركته. كتب ولسن بعد نحو عشرة أعوام من لقائه بالشيخ محمود:

"شاهدته داخل المكتب في السليمانية أثناء ثلاث مناسبات. كنت قد زرته في المستشفى[في بغداد] عندما أنكر صلاحية أي محكمة عسكرية في محاكمته وردد النقطة الثانية عشرة للرئيس ولسن[٢] والإعلان الأنكلو -الفرنسي الصادر بتاريخ ٨ تشرين الثاني عام ١٩١٨[٣]، التي كتبت ترجمة له إلى اللغة الكُردية على الأوراق الخالية في نسخة من القرآن وربطت مثل تعويذة بذراعه"(ويلسن، ١٩٧١، ص١٩٥؛جويده، ٢٠١٣، ص٤١٨ -٤١٩). استناداً على ما مر ذكره فإن دوافع الشيخ محمود الحفيد كانت واضحة، فهو لم يتصل بالبريطانيين ولم يعلن حركته إلا في سبيل تأسيس دولة كُردستان.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

أسباب اندلاع الحركة:

هناك عدة أسباب أدت إلى اندلاع حركة الشيخ محمود الحفيد في ٢١ أيار ١٩١٩، التي لم تستمر طويلاً فكان عمرها أقل من شهر، إذ تمكنت القوات البريطانية من القضاء عليها سريعاً في ١٨ حزيران ١٩١٩، ويمكن تلخيص أسباب اندلاعها في النقاط التالية:

١ -عدم وضوح السياسة البريطانية بعد في بلاد ما بين النهرين وجنوب كُردستان، فقد كانت هنالك مجموعة من الآراء بين الساسة والضباط البريطانيين حول كيفية حكم تلك المنطقة، هل من الأفضل حكم بلاد ما بين النهرين وجنوب كُردستان مباشرة من قبل بريطانيا على غرار حكمهم في الهند ؟ أم تأسيس حكومات محلية من سكان المناطق المحتلة تكون تحت الإشراف البريطاني؟

لذلك عندما حاول الشيخ محمود الحفيد توسيع حدود كيانه السياسي والخروج عن تلك الحدود التي رسمها له البريطانيون في اجتماع ١ كانون الأول ١٩١٨ لم يسترضي البريطانيون سياسة الشيخ التوسعية، وكان السير ارنولد تي. ولسونيرى أن الشيخ محمود الحفيد يؤلف مشكلة حقيقية تواجه السيطرة البريطانية في منطقة جنوب كُردستان، وكان لا بد من اتباع سياسة جديدة تجاهه، تتماشى مع الأسس المعمول بها في جهات بلاد ما بين النهرين الأخرى(البياتي، ٢٠٠٧،ص١٢٩). فقد كان ولسون يريد حكم كُردستان الجنوبية بصورة مباشرة ولم يخف معارضته لوجود كيان كُردي يتمتع بحم ذاتي ولقيادة الشيخ محمود السياسية، وكان ينتقد بانتظام تجربة الحكم الذاتي الكُردي في تقاريره إلى لندن. وبحسب الشهادة التي قدمها الميجرنوئيلفي وقت لاحق، كانت كُردستان الجنوبية "هادئة وقانعة" خلال الأشهر الأولى من حياة الحكومة الكُردية، ويبدو أن توطيد أركان الكيان الكُردي وبسط نفوذ حكومة الشيخ محمود على مناطق كُردية أخرى هي التي أثارت المخاوف عند ولسون ودفعت به إلى التعجيل بتغيير السياسة الميدانية بما في ذلك وضع نهاية لتجربة الحكم الذاتي(إسكندر، ٢٠٠٧، ص٩٨وص١٠٥ -١٠٦).

٢ -عدم فهم الشيخ محمود الحفيد لماذا عليه التقييد بالحدود التي وضعها له البريطانيون وعدم الخروج عنها؟فقد عين البريطانيون الشيخ محمود الحفيد حكمداراً على المنطقة الممتدة من نهر الزاب الصغير شرقاً حتى الحدود العثمانية -القاجارية غرباً(ويلسن، ١٩٧١، ص١٧٩)، وكانت خلاصة رسالة ولسون إلى الشيخ محمود :" إن أي قبيلة كُردية من الزاب الأعلى إلى ديالى[عدا تلك التي في الأراضي الفارسية] قبلت بملء إرادتها زعامة الشيخ محمود، سيسمح لها بذلك وان الشيخ محمود سيتمتع بدعمنا المعنوي في السيطرة على المناطق أعلاه باسم

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

الحكومة البريطانية التي يتعهد بإطاعة أوامرها"(وديع جويده، ٢٠١٣، ص٤٠٢). ولكن كان الشيخ محمود قد طالب بتمديد نفوذه إلى جميع المناطق الممتدة "من خانقين إلى شمدينان، ومن جبل حمرين إلى داخل الحدود الإيرانية". وبناءً على عدم ثقته بالبريطانيين، وبعدم التزامه بالحدود التي حددتها بريطانيا له فقد قام الشيخ محمود الحفيد بتوسيع حدود كيانه في أغلب مدن وأرياف منطقة شهرزور إلى حدود أربيل وكركوك، لذلك رأى البريطانيون أن مطالب الشيخ محمود تلك وتحركاته ما هي إلا خروج عما رسموه له ومحاولة لتوسيع نفوذه(البياتي، ٢٠٠٧،ص١٢٨).

٣ - بعد أن قامت بريطانيا بتنصيب الشيخ محمود الحفيد حكمداراً على السليمانية بدأت في تغيير نظرتها إليه، عن طريق نعته بصفات ربما يمتلكها أغلب زعماء المنطقة، فقد أكد الساسة والضباط البريطانيون أن الشيخ محمود الحفيد زعيم قبلي سلطوي أراد توسيع حدوده لكي يؤسس كيانه الخاص. ويظهر من خلال التقارير البريطانية التي تعود إلى تلك المدة بأن الميجر (سون -Soan) كان من بين الضباط البريطانيين الأشد انتقاداً للشيخ محمود الحفيد، حيث وصف سون إدارة الشيخ محمود بالقسوة(علي، ٢٠٠٨، ص٢٩٧؛ مكدول، ٢٠٠٤، ص٢٥٢)، وأن الشيخ قد أنشأ نظاما إدارياً فاشلا(وديع جويده، ٢٠١٣، ص٤٠٩ -٤١٠)، فضلاً عن أن الشيخ قد أحيا :"النظام القبلي...وسخر كل طاقاته في العودة إلى روح القبلية..."(مكدول، ٢٠٠٤، ص٢٥٢). كما كتب ولسون عن الشيخ محمود قائلاً :" كان رجلاً ذا طمع ودهاء، وهو معروف بانفعالاته الشديدة ووحشيته التي أقنعت سون ذي النظرة الثاقبة بأن بعض تصرفاته كانت فوق إرادته".أما الضابط الساسي (لي -Lee) الذي حوصر في حلبجة لبضعة أيام فقد كتب عن الشيخ محمود :" السمعة السيئة للشيخ محمود في الدهاء والخداع كانت معروفة للجميع، ولسوء الحظ أعطي الثقة الكاملة، وسمح له بالتصرف غير المحدود في الإعانة المالية. لقد تصاعدت طموحات الشيخ محمود إلى حد غير معقول، لما رأى نفسه يملك القوة والمال".فضلاً عن ذلك فإن أغلب الموظفين البريطانيين كانوا على قناعة بأن شعبية الشيخ محمود الحفيد قليلة بين أهالي جنوب كُردستان، وادّعوا أنه كان متسلطاً وداهية، وأنه غير محبوب لدى أتباعه المقربين الذين كانوا ساكنين في أراضيه في منطقة السليمانية، وقد كان سبب انقياد المزارعين له هو تفادي بطشه وانتقامه؛(علي، ٢٠٠٨، ص٣٠٣ -٣٠٤).

٤ -لذلك ولتحجيم سلطة الشيخ محمود الحفيد قامت الإدارة البريطانية في بغداد واثر اجتماع كركوك في أوائل أذار ١٩١٩ بتغير إدارتها في جنوب كُردستان، كان الغرض منها

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

الوقوف بوجه الشيخ محمود الحفيد، فقام ولسون بتعيين عدد من الموظفين السياسيين ممن كانوا يؤمنون بفرض سيطرة بريطانية مباشرة على جنوب كُردستان ومنهم الميجر سون في السليمانية، والميجر (دبليو ار هي W. R. Hay-) في اربيل، وكابتن (اي جي راندل A. J. – Randall) في كويسنجق. وعمل الموظفون البريطانيون على توسيع صلاحياتهم وتدخلاتهم على حساب حكومة الشيخ محمود، مبررين ذلك بوصفه رد فعل على السياسات غير العادلة التي كان ينتهجها ممثلوا الحكومة الكُردية، وكانت إحدى نتائج السياسة الانقلابية الجديدة فصل مقاطعتي كركوك وكفري عن السليمانية وضمنياً عن كيان الحكم الذاتي الكُردي في أذار ١٩١٩(إسكندر، ٢٠٠٧، ص١٠٢ -١٠٣). وبعد تعيين سون في مكان نوئيل في منتصف أذار ١٩١٩ قام سون من جانبه على الفور باستبدال الموظفين الكُرد بأخرين من الهنود والفرس والعرب، واستهدف هذا الإجراء إزالة الطابع الكُردي عن الإدارة المحلية. وبالتناسب مع انحسار الرقعة الجغرافية لكيان الحكم الذاتي الكُردي واقتصارها على مدينة السليمانية والمناطق المحاذية لها، انكمش نفوذ الشيخ محمود وقلت صلاحيات حكومته بشكل كبير، واستمرت عملية تحجيم الكيان الكُردي بفصل مقاطعة راوندوز عنه في شهر حزيران ١٩١٩، في حين تم نقل كويسنجق إداريا إلى لواء أربيل الحديث التكوين. لقد استهدفت سياسة بريطانيا تمزيق أوصال كُردستان الجنوبية إدارياً وسياسياً بطريقة تمنع السليمانية من أن تبقى بؤرة للتحرك السياسي أو تصبح نواة لتشكيل دولة كُردية كبيرة(إسكندر، ٢٠٠٧، ص١٠٢ -١٠٣).

أدت تلك الإجراءات إلى أن يعلن الشيخ حركته ضد البريطانيين في ٢١ أيار ١٩١٩ وسيطر على السليمانية ولكن حركته لم تدم طويلاً فقد تمكن البريطانيون من هزيمته في معركة مضيق بازيان في ١٨ حزيران ١٩١٩ والقي القبض على الشيخ وسجن في بغداد ثم نفي إلى الهند(لازاريف، ٢٠١٣، ص٨٥ -٨٦).

ب -ثورة ١٩٢٠:

الدوافع والأسباب:

خلافاً لحركة الشيخ محمود الحفيد لا يمكن فصل الدوافع والأسباب في ثورة ١٩٢٠، نظراً لتداخلهما ولصعوبة معرفة المكامن الحقيقية أو الأهداف البعيدة لهذه الثورة، فهناك أسئلة عدة تطرح نفسها في هذا المضمار، وهي: هل كانت ثورة ١٩٢٠ ثورة قومية ذات طابع عربي؟ أم إن الثورة كانت تحمل أهدافاً ودوافع دينية؟ هناك من يعتقد بأن دوافع الثورة وأسبابها كانت تكمن في السخط العشائري ضد السياسة البريطانية في منطقة الفرات الأوسط؟

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

نظراً لأن بريطانيا كانت تحكم بلاد ما بين النهرين في تلك المدة، وأن ثورة ١٩٢٠ كانت ضدها تحديداً لذلك قامت بريطانيا باعتبارها دولة محتلة ومنتدبة لبلاد ما بين النهرين، بالبحث بصورة معمقة عن دوافع وأسباب تلك الثورة من خلال ساستها وضباطها في المنطقة أمثال ولسن، والسير (برسي كوكس –percy cox)[٤]، والمس غيرترودمبيل[٥]، ولورانس، ولونكريك، وايملن، ونوئيل، وهالدين...الخ. فبعد مناقشات عديدة وتقارير وبرقيات بريطانية حول دوافع وأسباب اندلاع ثورة ١٩٢٠، لخص البريطانيون الدوافع والأسباب ضمن تقريرين تضمنا شرحا وافراً لها.

التقرير الأول للحاكم المدني في بغداد السير أرنولد ولسن يحمل تاريخ ١٢ أب ١٩٢٠، مرسل إلى وزارة الهند، وقد جاء فيه عن الدوافع والأسباب:

١ –الدعاية القادمة من بغداد.

٢ –يجب أن يلقى اللوم في ذلك بالتساوي على الإدارة، والشيوخ، وزعماء عشائر...فمن الناحية السياسية ساندنا الشيوخ وأيدنا سلطتهم. وقد حاولوا بدورهم...إلقاء عبء ثقيل على أبناء عشائرهم بقصد تطوير الزراعة، وتحقيق محاصيل جيدة باستغلال مساحات واسعة، وتطهير الجداول، وبناء سداد، وتبطين قاعها تبطيناً متيناً. واكتشف الشيوخ بعد فوات الآوان أنهم لا يملكون التأثير الذي يفترض أن يمتلكوه على أبناء عشائرهم وصاروا يعانون بناء على ذلك.

٣ –الظهور التدريجي في العراق لما يمكن أن يسمى بظروف ما بعد الحرب. ارتفاع الأسعار ونقص في بعض الضروريات وغير ذلك...في حالة بعض طبقات السكان بالثروة التي تذوقها لبلد من جيش الاحتلال[كذا في الأصل]،ولكن طبقات واسعة تشعر بالضيق، واننا المنتصرون في العالم علينا أن نتحمل في العراق كما في غيره وصمة العار بإحداث هذه الظروف.

٤ –ولعله يأتي بالترتيب الأول في الأهمية ادراك الضعف العسكري...

٥ –.تأثير مجتهدي الشيعة الذين كانوا ضد كل حكم منذ أيام الخليفة.

٦ –نقاط الرئيس ولسن الأربع عشرة[يقصد البنود الأربعة عشرة للرئيس الأمريكي ودرو ولسن –Woodrow Wilson](ينظر نص تلك البنود في: فشر، ١٩٩٣، ص٧٤٧ –٧٤٩)والهياج الذي أثارته وحفزه الأشراف والأتراك، متطوعين ومأجورين.

٧ –تأخير تحديد وضع العراق والمحافظة على...الإدارة البريطانية بعد مدة طويلة من الهدنة...

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

٨ -تأثير سوريا، حيث مكنت المعونة المالية السخية حكومة الشرفاء أن تدفع لموظفيها ولا سيما في الجيش، رواتب اكثر مما تستطيع دفعه هذه الإدارة أو أي إدارة أخرى منظمة على أساس الاكتفاء الذاتي.

٩ -الفيضانات، وأن الحكومة كفيلة بصيانتها...

١٠ -جباية ضريبة الأرض وضرائب أخرى.

١١ -استعمال الطائرات ضد المتمردين.

١٢ -الخيبة من -منافع مالكي الأرض -الذين يرفضون فكرة أن على الملاكين الكبار واجبات كما لهم حقوق ويمتعضون "قانونا" من أي محاولة باتخاذ أي إجراء باقتطاع المزارعين ما يستحقونه من دين عليهم. ويرفضون بدورهم أي محاولة من الحكومة باستعمال قوة القانون والأمر بتحصيل الرسوم نيابة عن الملاكين. تعقيد القانون التركي في هذا الموضوع كثيراً ما يزيد موقف الحكام السياسيين صعوبة.

١٣ -قول البعض أننا لم نتعامل بقسوة مع المتمردين منذ البداية مما أدى إلى استفحال الأمر...(ل. رش، ٢٠١٣، ص٣٥١ -٣٥٢؛ ويلسن، ١٩٧١، ص١٥٠ -١٥٢).

أما التقرير الثاني الذي صدر عن دوافع الثورةوأسبابها فكان من قبل وزارة خارجية الهندويحمل تاريخ ١٣ أب ١٩٢٠ وقد جاء فيه:

١ -... استناداً لرسائل الكونيل لورنس[Thomas Edward Lawrence] إلى صحيفة التايمز وصحف أخرى، يبدو أن الرأي العام هو أننا نحارب ضد وطنين لا يطالبون إلا بشكل من الحكم يكون مستقلاً وبمشورة بريطانية.

٢ -وزارة الحرب في رسالتها إلى وزارة الهند في ٢٢ تموز... ذكرت أنها تبين:

أولاً -أن سبب الثورة كان محلياً.

وثانياً -انه سبب كان يجب على السلطات السياسية المحلية أن تحذر منه في وقت أسبق.

٣ -في ما يأتي حقائق اكثر أهمية تمهد السبيل إلى اندلاع الثورة:

أ - في شباط ١٩٢٠ اكتفى كل من سير ا.ت. ولسن والمس بيل بالنظرة السياسية حديثاً تشبع الشهية السياسية للغالبية العظمى للحزب المؤيد للعرب. كان الحاكم المدني" متأكداً أننا نسير على الخطوط الصحيحة"، ويجب أن نتذكر أن في هذا الوقت كان تأثير البغداديين الذين خدموا مع جيش الأشراف في سوريا أو عادوا إلى بغداد أو ظلوا مراسلين نشطاء مع مواطنيهم، كان تأثيرهم قليلاً نسبياً.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

ب -في نهاية آذار، نتيجة انسحاباتنا على الفرات من ناحية ومن ناحي أخرى نتيجة لازدياد تأثير أولئك البغداديين، اضطر الحاكم المدني إلى نتيجة بأن مقداراً أوسع في الحكم الذاتي يجب أن يمنح، ومضى لتأسيس لجنة يستشيرها في ما يتعلق بدستور المستقبل...

جـ - في أيار وقع عدد من رجال الدين والشيوخ في الفرات عرائض معنونه إلى الأمير عبد الله تدعوه إلى المجيء ملكاً على العراق. فكتب الحاكم السياسي في الحلة إلى الحاكم المدني تعليقاً على ذلك "إن الاضطراب متوقع إذا جاء جواب مؤيد من الحجاز" تزامن اندلاع الثورة مع التاريخ الذي يتوقع فيه وصول الجواب.

د - في ٢٤ حزيران قام وجهاء منطقة الديوانية باستثناء سبعة منهم، بتقديم وثيقة إلى السلطات المدينة يؤكدون عريضتهم في السنة الماضية التي طلبوا فيها وجوب بقاء العراق تحت رعاية بريطانيا العظمى بوصفها قوة الانتداب.

هـ -في ٢ تموز[الصواب في ٢٩ و٣٠ حزيران] القي القبض على شيخ متمرد في الرميثة، وهي مدينة في المنطقة نفسها فحرره أبناء عشيرته.

٤ -سير ا. ب. ولسن، الذي سئل أن يحدد أسباب اندلاع الثورة، استطاع أن يشير إلى أسباب انتشارها وتشخيص أهم معالمها. أشار إلى ضعفنا العسكري الواضح يشجع الساخطين على تجريب القوة، ولما نجحوا في محاولاتهم الأولى، نجحوا في نشر التمرد. وبين كيف أن العشائر تأمل في فترة من الفوضى، تتوقع كل عشيرة أن تسيطر على جارتها، في حين أن رجال الدين في المدن المقدسة يأملون في تأسيس حكومة دينية، ويبدو أن المشاعر ضد الأوربية إلى درجة عنيفة، وأن هدف أعدائنا لا يقل عن إلقائنا في البحر...(ل. رش، ٢٠١٣، ص٢٦٢ -٢٦٣).

تطرق هذان التقريران بشكل مفصل إلى دوافع وأسباب ثورة ١٩٢٠، ويبدو أن أغلب الملاحظات التي جاءت فيهما هي صحيحة إلى حد بعيد، فلم يكن البريطانيون يتوقعون أن تكون تلك الثورة "شعبية" وأن تنتشر في أغلب مناطق الفرات الأوسط، وبالاستناد على هذين التقريرين –اللّذين يظهر فيهما جانب كبير من الحقيقة التاريخية - من المهم تلخيص الدوافع والأسباب كما ورد في هذين التقريرين وبعض المصادر الأخرى بهدف التقرب بشكل أكبر إلى الحقيقة التاريخية:

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

١ -عدم ثبات السياسة البريطانية تجاه بلاد الرافدين ١٩١٧ -١٩٢٠:

عندما احتلت بريطانيا بغداد في ١١ أذار ١٩١٧(للتفاصيل عن الاحتلال البريطاني لبغداد ينظر: نديم،٢٠٠٢، ص٨٣ -٩٥)، لم يكن لديها رؤى محددة لحكم بلاد ما بين النهرين - مثل جنوب كُردستان -، فقد كانوا أنفسهم حائرين بين رأيين مختلفين بشأن أفضل طريقة لحكم العراق، فقد سعى البعض، مثل السير أرنولد ولسون الذي ترأس الحكومة البريطانية في العراق شاغلاً منصب المفوض المدني، إلى ترسيخ أدوات الحكم الاستعماري المباشر سيراً على نموذج حكم الهند البريطانية، بل إنه شجع سيلاً من المهاجرين على التدفق من الهند إلى بلاد ما بين النهرين ليشكلوا قوة عمل جاهزة لخدمة الحكم الاستعماري. في حين رأى آخرون مثل المسجرترود بيل ا لتي عملت وزيرة لشؤون المشرق في بغداد، أنه من مصلحة بريطانيا أن لا تتعارض مع القوميين العرب في بلاد ما بين النهرين، إذ قالت:"إن تأسيس حكم هاشمي في العراق يوفر هيكلاً ممتازاً لتأسيس إمبراطورية غير رسمية، مما سيقلل كثيراً ما ستتكبده الحكومة البريطانية من نفقات ومخاطر في مواجهة الحركة القومية العربية المتنامية"(روجان، ٢٠١١، ص٢١٩). ففي سنة ١٩١٨ كان قد تم نقل السير بيرسي كوكس الحاكم المدني العام في بلاد ما بين النهرين إلى طهران، وانتقلت مسؤولية الحكومة في تلك المنطقة إلى مفوضه الذكي "بشكل رائع والواثق من نفسه اكثر من اللازم" البالغ من العمر خمس وثلاثين سنة أرنولد ولسون الذي يعتقد أن مصير البلد مثل مستعمرة الهند. تابع الضباط السياسيون البريطانيون تحت سلطة ولسون الحكم باستبداد، متبعين وعد الذهب وتهديد الانتقام العسكري مثل الجزرة والعصا. كتبت جيروترود بيل سنة ١٩٢١:" إذا بدأنا بتأسيس مؤسسات محلية قبل سنتين؛ نكون الآن قد حصلنا على حكومة عربية؛ وما كان عندنا ثورة قبائل؛ كل المال والأرواح التي هدرت هذه السنة كان يمكن حفظها"(خط في الرمال، ٢٠١٥،ص١٣٦ -١٣٩).

يذكر المؤرخ جورج أنطونيوس أن الفوضى في السياسة البريطانية في بلاد ما بين النهرين قد نشأت من كثرة الدوائر المسؤولة عن القرار منها:" وزارة الخارجية، المكتب الهندي، مكتب الحرب، الحربية، المكتب العربي في القاهرة، الدائرة الخارجية في دلهي" وهذه المكاتب هي التي تعالج مباشرة توجيه السياسة العربية، ويضيف أنطونيوس" لم تكن تصيبك الدهشة إن قيل لك إن اليد البريطانية اليمنى كانت أحياناً تجهل تماماً ما فعلته اليد اليسرى أو كانت توشك أن تفعله وأنه لذلك حدثت أخطاء كثيرة"(العمر، ٢٠١٣، ص٩٥).

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

لذلك كانت الإدارة البريطانية حائرة بين هل تحكم بلاد ما بين النهرين مثلما تحكم الهند؟ أم تؤسس فيها حكومة محلية تكون بمثابة ظلها في بغداد؟ ولم تقم بريطانيا بخطوات ملموسة في هذا الجانب إلا بعد اندلاع ثورة ١٩٢٠.

فضلاً عن ذلك قامت بريطانيا بتركيز الإدارات الرئيسة في أيدي بريطانية ولا سيّما العسكريين، فضلاً عن أنها لم تبد ارتياحاً إلى كوادر بلاد ما بين النهرين التي عملت ضمن الدولة العربية في سوريا والتي حاولت الرجوع إلى العراق. كما أن السلطة المحتلة كانت ترى أفضلية تعيين بعض الإداريين العراقيين في المناطق الأخرى خارج المراكز الإدارية كبغداد والبصرة. وتعتمد على أيد عراقية من نفس المدن وأبدت عدم استجابتها لفكرة الانتخابات الداخلية لهذه الشخصيات، لأنه كان في اعتقادها أن ذلك سوف يخرج لهم أشخاصاً غير أكفاء كرئيس قبيلة أو شخصاً غير متعلم ويمكن أن يكون ذا طابع ديني(العمر، ٢٠١٤،ص٢١). رأى ولسون في العراقيين أنهم كغيرهم من الشعوب المتخلفة غير قادرين على حكم أنفسهم بأنفسهم، ولهذا وجب تدريبهم على حياة الحرية قبل منحهم إياها. إن من الأفضل للعراق في نظر ولسن أن تؤسس فيه إدارة بريطانية حازمة من طراز الإدارة القائمة في الهند، ولا يسمح لأهل البلاد بالاشتراك في الحكم إلا بتدرج بطيء جداً يستغرق سنوات عديدة. أماإذا تسلم أهل البلاد زمام الحكم بأيديهم حالاً فإن ذلك يعني شيوع الفوضى وانهيار نظام الحكم في البلاد(الوردي، ١٩٧٧، ص٥٧). لذلك كانت سلطات الاحتلال البريطاني قد عزلت من الخدمة أغلب الموظفين العرب الذين كانوا يديرون البلد في السابق للعثمانيين واستبدلوهم بضباطهم السياسيين، الذين كانت مهامهم ضمانة إمدادات كافية من الطعام للقوات البريطانية في البلد وضمان أمن خطوط اتصالاتهم بين بغداد والخليج الفارسي، الذي كان يمتد إلى أسفل وادي الفرات(خط في الرمال، ٢٠١٥، ص١٣٥).

٢ -الوعود البريطانية -والفرنسية:

كان لإعلان الرئيس الأمريكيودرو ولسن لنقاطه الأربع عشرة في ٨ كانون الثاني ١٩١٨ تأثيرها الواضح، ليس على سكان بلاد ما بين النهرين فقط بل على جميع الشعوب التي استقلت من الهيمنة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى، واستبشر ساسة وسكان بلاد ما بين النهرين خيراً من نشر تلك البنود التي كانت في مضمونها دعم حقوق الشعوب في تكوين دول قومية بعد التخلص من الهيمنة العثمانية، ولم تكن بريطانيا -بأي شكل من الأشكال -تقبل بأن تطبق تلك البنود على المناطق التي كانت تحت احتلالها -كما مر سابقاً -. كما فشلت بريطانيا أيضاً بأن تفي بتعهدها الذي قطعته على نفسها في التصريح الأنجلو -فرنسي الذي نشر في ٧ تشرين الثاني ١٩١٨ بان تدعم" الاختيار الحر الذي سيتخذه الشعب أبناء البلد" في إقامة حكومات

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

قومية عبر الإمبراطورية العثمانية التي لم تعد تحكمهم الآن(خط في الرمال، ٢٠١٥،ص١٣٦؛ل. رش، ٢٠١٣،ص٢٩). وذكرت صحيفة الاستقلال النجفية بخصوص المنشور:" وقد بشرتنا دولتا بريطانيا وفرنسة في منشورهما بتصميمهما على مساعدتنا في نيل الاستقلال التام والحرية التامة"(روجان، ٢٠١١، ص٢١٨). ولكن الساسة البريطانيين في بلاد ما بين النهرين لم يلتفوا إلى هذا التصريح وكأنه شيء لم يكن، ففيشهر أيار ١٩١٩ أشار مؤيدو فيصل في بلاد ما بين النهرينإلى التصريح وسألوا البريطانيين فيما إذا كانبإمكانهم العودة إلى بلدهم وإقامةإدارتهم في بغداد، تلقوا رداً تهكمياً من أرنولد ولسن بشكل استفزازي ولم يعطأهميةلآمالهم معتبراً إياها "كلاماً فارغاً" في وجههم عندما التقى بهم في دمشق(خط في الرمال، ٢٠١٥، ص١٣٦).

تذكر المس بيل في مذكراتها عن هذا الأمر :"الناس كانت تعيش في سكينة وهدوء ولكن...بعدأن نشرت الجرائد العراقية الرسمية يوم ١١ تشرين الأول ١٩١٩ بنود الرئيس ويلسن الأربعة عشر. وبعد أن نشر في ٨ تشرين الثاني التصريح الإنجليزي -الفرنسي القائل بأن الحكومتين تنويا أن تؤسسا للأقوام التي ظلت خاضعة للجور التركي مدة طويلة من الزمن...حكومات وإدارات وطنية حرة...بعد هذا التصريح بأسبوع تجلت في البلاد -وبالذات في بغداد - فكرة تنصيب أمير عربي على العراق، وصادفت قبولاً عاماً في الأوساط المسلمة، ولكن دون الإجماع على شخص معين..."(المس بيل، ٢٠٠٦، ص٩٤ -٩٥).

٣ -الانتداب:

منحت عصبة الأمم في مؤتمر سان ريمو الذي عقد بين١٩ -٢٦ نيسان ١٩٢٠ صفة الانتداب(للتفاصيل عن مفهوم الانتداب وتاريخه ينظر: طباره، ١٩٢٥، ص٩ وما بعدها) لبريطانيا على بلاد ما بين النهرين(للتفاصيل عن عملية فرض الانتداب على العراق، ينظر: الخطاب، ٢٠٠٢، ص١٤٠ -١٤٤)، وقد تم بعد ذلك الإعلان بأن بريطانيا قبلت الانتداب على العراق في ٣ أيار ١٩٢٠(ل. رش، ٢٠١٣، ص٢٩١)، لذلك بدأ سكان بلاد ما بين النهرين الذين عارضوا فكرة الانتداب يحشدون قواهم لمواجهة الخطط البريطانية(روجان، ٢٠١١، ص٢١٩)، كما عقدت الاجتماعات الجماهيرية في بغداد ومن ثم في المدن الأخرى طوال أيار وحزيران ١٩٢٠(تاريخ الأقطار العربية المعاصر ١٩١٧ -١٩٧٠، ٢٠١٦، ص٢١٨ -٢١٩). يقول السير برسي كوكس في تقرير له يعود تاريخيه إلى ٧ شباط ١٩٢٩ :"...وما كاد يقع هذا الحدث حتى أعلن الانتداب البريطاني على العراق، الأمر الذي أدى طبيعياً إلى إثارة الكثير من التقولات...وفي خضم ذلك قوبل إعلان الانتداب بالاستياء التام في بغداد...وفي تلك الفترة وفي الثاني من حزيران تحديداً، سيطر الحماس على الناس وانتفضت بعض العشائر في بغداد بتحريض رؤسائهم

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

الدينين..."(قزلجي، ١٩٨٩، ص٣٠).لذلك تمخض إعلان الانتداب عن حركة المعارضة الداخلية على المستوى الفكري أولاً وذلك بوسائل النشر والصحف والاجتماعات منددة ومتوعدة ومهيأة الأذهان إلى الخطر البريطاني(العمر، ٢٠١٤ص٣٣).

٤ -تأثير الدعاية الآتية من سوريا:

تشكلت في بداية شهرتشرين الأول ١٩١٨ حكومة عربية في البلاد الممتدة من حلب إلى دمشق. فكانت حكومة مستقلة عملياً مع أنها كانت خاضعة لجيش الاحتلال البريطاني. وكان على رأسها الأمير فيصل الذي حارب بصفة قائد معية اللورد (أدموند اللنبي - Edmund Allenby). وكان معظم رجال الجيش البارزين من جيش فيصل من أصول تنتمي إلى بلاد ما بين النهرين، وكانوا يصرحون دوماً بأنهم حاربوا في الحملة السورية من أجل تحرير بلادهم وانفسهم(المس بيل،٢٠٠٦، ص٩٨ -٩٩).

تقول المس بيل عن هذ الأمر بعد تلك التطورات تأسست المملكة العربية السورية وأُعلن فيصل ابن الشريف حسين ملكاً عليها في ٨ أذار ١٩٢٠،وتضيف:"في الوقت الذي قامت جماعة أخرى اغلبهم ضباط تدعي أنها تمثل بلاد ما بين النهرين في سوريا،بتعيين أخيه الشريف عبد الله أميراً على العراق. ولا ريب أن هؤلاء الضباط في جيش فيصل الذين كانوا اصل الإثارة ضد بريطانيا وجدوا وضعهم في سوريا وضعاً صعباً. فقد كان ميل متزايد من ناحية السوريين للمطالبة لأنفسهم بالمناصب المهمة التي احتلتها رجال اعتبروهم أجانب، ورأتجماعة بلاد ما بين النهرين أوضاعهم تتلاشى كما يظنون من غير امل أن تقبل خدماتهم في بلادهم اذا ما عهد إلى بريطانيا بالانتداب، وكان كل ما يلهمهم هي أنبلاد ما بين النهرين خاليةً من السيطرة البريطانية وحده الذي يهبهم الأمل في الوظيفة"(ل. رش، ٢٠١٣، ص٢٨٨).ويضيف برسي كوكس:" أحرزت الحكومة البريطانية تقدماً في إدارة العراق كمنطقة واحدة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى. ولكن تأثرت العراق بدرجة كبيرة بالأحداث الجارية في سوريا في أذار ١٩٢٠، كان رد فعل العراقيين المناداة بأخيه الأمير عبدالله ملكاً على العراق..."(قزلجي، ١٩٨٩، ص٣٠). ولم يكن ولسن يغفل هذا السبب في اندلاع ثورة ١٩٢٠، فعند ذكره أسباب اندلاعها ذكر أن من بين أهمها "انصار فيصل"(فتح الله، ٢٠٠٤، ص٣٠٤).

كما حث العرب السوريون أقرانهم في بلاد ما بين النهرين عندما أصبح واضحاً أن الجنرال (هنري غورو -Henri Gouraud) قائد الجيش الفرنسي في سوريا، سوف يقضي على طموحهم بالقول في منشوراتهم :"انهض؛ طالب بحقوقك، طالب باستقلالك التام". كما لا

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

يخفى أن توقيت الثورة التي قامت في ذلك الوقت في بلاد ما بين النهرين في شهر حزيران ١٩٢٠ مرتبط بشكل حميمي بالأحداث التي كانت تجري في سورية (خط في الرمال، ٢٠١٥، ص١٣٥).

وهنا لا يمكن إغفال دور جمعية العهد في سوريا -فرع بلاد ما بين النهرين - في أحداث ثورة ١٩٢٠(تاريخ الأقطار العربية المعاصر ١٩١٧ -١٩٧٠، ٢٠١٦، ص٢١٨)، وكان يترأسها ياسين الهاشمي، وعمل معه عدد من الضباط والمدنيين أمثال: مكي الشربتي، وثابت عبد النور، وجميل المدفعي، وجعفر العسكري، وعلي جودت الأيوبي(العلاف، ٢٠٠٢، ص١٧٥)، واستناداً على تقرير الحاكم السياسي البريطاني في دمشق (دي، سي، بي، او) يعود تاريخه إلى ٦ أب ١٩١٩ يقول عن جمعية العهد :"...إن الخطة الحالية للجمعية هي نشر الدعاية ضد بريطانيا في جميع أنحاء العراق وكذلك بين قبائل الصحراء العربية"(قزلجي، ١٩٨٩،ص١٢١).

٥ -جمعية حرس الاستقلال في بغداد وكربلاء:

كانت لجمعية "حرس الاستقلال" بزعامة التاجر البغدادي جعفر أبو تمن والعالم الديني محمد الصدر، وبعضوية يوسف افندي، والشيخ احمد الداود، وعلي البازركان، وجلال بابان، وشاكر محمود المرافق، ومحمود رامز، وعارف حكمت، وحسين شلاش، دوراً كبيراً في تأجيج العواطف ضد البريطانيين وكان هذا الحزب هو الذي انشأ حلقة الوصل بين الشيعة والسنة(المس بيل،٢٠٠٦، ص١٠١؛ تاريخ الأقطار العربية المعاصر١٩١٧ -١٩٧٠، ٢٠١٦، ص٢١٨؛ مالك،٢٠١١، ص٣٩٠ -٣٩٢). فمن خلال هذه الجمعية ظهر تقارب سني شيعي، كان له أثر متميز في إيجاد هوية منطقية موحدة قبل اندلاع الثورة(المس بيل،٢٠٠٦، ص١٠١؛ العلاف، ٢٠٠٢، ص١٩٨ -١٩٩).

٦ -السياسة البريطانية تجاه العشائر العربية وشيوخ الدين الشيعة:

أرادت السلطات البريطانية أن تتبع في بلاد ما بين النهرين السياسة نفسها التي كانت قد اتبعتها في الهند أو بلوجستان، لا سيما في (سياستها العشائرية)، إذ اتبعت الأسلوب الذي ابتدعه لها احد رجالها المدعو (السير روبرت ساندمان) ونفذه في بلوجستان حوالي عام ١٨٧٥. والهدف الأساسي الاستعماري هو تقوية النظام العشائري تحت رئاسة شيوخ تابعين لإرشاد وسيطرة الضباط السياسيين البريطانيين، ولذلك حاولوا تقوية ومساعدة من أصبح ألعوبة بيدهم من هؤلاء على حساب ضرب الشيوخ الأخرين، فكان لهذه السياسة أثر قوي في إثارة حفيظة العشائر على وجه الإجمال ضد هذه السلطة(الهلالي، ٢٠١٨، ص٣٤؛ العلاف، ٢٠٠٢، ص١٨٨ -١٨٩). إن هذه السياسة أفادت بريطانيا من ناحية وأضرت بهم من ناحية أخرى. فهي وطدت سيطرتهم على الريف العراقي، وزادت من الإنتاج الزراعي، ومن الناحية الأخرى جعلتهم

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

غير مرغوب بهم من قبل عدد كبير من شيوخ العشائر. فهم قد أرضوا بهذه السياسة شيخاً واحداً في كل منطقة، بينما هم أغضبوا الكثيرين فيها. فليس من الهين على شيوخ المنطقة أن يروا واحداً منهم قد أصبح السيد المطلق فيها يأمر وينهي من غير رادع. ولا لهم من أن يتساءلوا ممتعضين: لماذا فضل هذا الرجل عليهم، وبأي شيء هو أحسن منهم؟(الوردي، ١٩٧٧، ص٢٤ – ٢٥). يقول لونكريك عن هذا العامل:" نجمت الاضطرابات التي انفجرت بين أفراد العشائر في منتصف صيف ١٩٢٠، بصفة مباشرة عن عوامل يعود البعض منها إلى أمور مألوفة من زمان طويل في العراق، وذلك من أمثال التمسك بالقبيلة والمقاومة، وحب الغزو والنهب، وتحريضات مجتهدي الشيعة أصحاب المصالح الذاتية، ومطامح المشيخة المحلية، أو التنازع على المشيخة، والامتناع عن دفع الضرائب، وشدة النفور من الحكومة..."(لونكريك، ١٩٨٨، ص١٩٩).

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كان هناك العديد من الضباط البريطانيين يستخدمون قسوة مفرطة ضد شيوخ العشائر ويهينونهم على الملأ، فقد كانت بادية بلاد ما بين النهرين الغربية تعج بالجماعات البدوية المغيرة، طبق ما كانت الحال مع الإدارة العثمانية، وقد رأى الضابط ليجمان بصلافته وعنجهيته التي أوردته حتفه فيما بعد:" الطريقة الوحيدة للتعامل مع القبائل هي ذبحها بالجملة"(فتح الله، ٢٠٠٤، ص٣٠٢؛ للتفاصيل عن تصرفات الضباط الإنكليز في تلك الآونة ينظر: الوردي، ١٩٧٧، ص٢٨ –٣٢).ومن الأمثلة عن تصرفات الضباط البريطانيين مثلاً عندما "عينت حكومة الاحتلال الكابتن (كرين هاوس – Green House) حاكماً على النجف أساء السيرة حتى أنه اذا مر بشارع جعل أمامه من يستعمل السوط، ليفسح الطريق للحاكم المذكور"(مالك،٢٠١١،ص٤١٤.).

فضلاً عن ما مرّكانت السياسة البريطانية تجاه رجال الدينتمتاز بالقسوة كذلك،وتتجمع يوماً بعد يوم مشاعر الكره والنفرة من البريطانيين، كتبت المس بيل في إحدى تقاريرها: "هناك العديد من القصائد النصف دينية نصف سياسية توعظ وتحرض"(خط في الرمال، ٢٠١٥، ص١٣٩)، وأفتىالسيدالميرزا محمد تقي الشيرازي(١٨٤٠ –١٩٢٠) فتوى يحرم فيها توظف المسلمين في الإدارة البريطانية. وعندما بلغت حركات بغداد اشدها ازدادت جهود الوطنيين في كربلاء وأرسل الشيرازي الكتب والرسائل إلى القبائل والمدن العراقية يحثهم بأن الوقت قد حان للقيام بحركة متناسقة تسير على الخطوط الدستورية لتأسيس حكومة إسلامية وتدعوهم إلى إرسال ممثلين عنهم إلى بغداد(المس بيل،٢٠٠٦،ص١٠٧؛ احمد، ١٩٧٧، ص٣٤).

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

ولا يمكن إغفال أن تدخل البريطانيين في شؤون زعماء القبائل وكذلك علماء الدين الشيعة المتذمرين من تصفية استقلال مركزي الشيعة مدينتي النجف وكربلاء كان له دوراً في تأجيج المشاعر ضد البريطانيين(تاريخ الأقطار العربية المعاصر ١٩١٧ -١٩٧٠، ٢٠١٦، ص٢١٧).

ومنأجل أن نستوعب مواقف الطرفين من أحداث ثورة ١٠٢٠ من الضروري أن نشير إلى عاملين أساسيين، الأول: هو روح المقاومة التقليدية الموجودة لدى العشائر ضد ما وصفوهمبـ"الكفار"، وثانياً: النفور التقليدي من السلطات. يمكن ملاحظة تأثير العامل الأول عندما نقارن التشابه بين أحداث ١٩٢٠ وأحداث ١٩١٥ -١٩١٦ حين أصدر الزعماء الروحيون: السيد ميرزا محمد الشيرازي، والسيد محمد الشرع الأصفهاني، والسيد محمد الخالصي في سامراء والنجف الكاظمية فتاويهم في الجهاد ضد المحتلين البريطانيين.أما العامل الثاني، الذي يتعلق بالنفور التقليدي من السلطات: كان تأثيره واضحاً في الدور الذي مارسه رؤساء العشائر مثل عبد الواحد حاج سكر، ومحسن أبو طبيخ، وشعلان أبو الجون في ثورة ١٩٢٠ ضد السلطات والتي عبرت عن السخط والتذمر السياسي والاجتماعي من القيود التي فرضت عليهم(لوكيتز، ٢٠٠٢، ص٩٠ -٩١).لذلك فقد كانت الثورة في نظر المجتهدين الشيعة تأسيس دولة دينية تسير بموجب الشرع الشيعي، ولم يترددوا في إعلان الجهاد من أجله، أما بالنسبة للقبائل فإن الهدف كان يعني عدم وجود حكومة بالمرة(المس بيل،٢٠٠٦، ص١٠٤ -١٠٥).

٧ -السبب المباشر:

انتفضت قبائل الفرات الأوسط فجأةفي حزيران ١٩٢٠ بثورة كاملة الأبعاد، وبدأ سبب نشوبها المباشر الفتيلة التي أشعلتها محاولة الإدارة البريطانية والحكومة المحلية المؤقتة جباية الضرائب(فتح الله،٢٠٠٤، ص٣٠٢ -٣٠٣). وقد جاء السبب الرئيسي المباشر للثورة هو استدعاء البريطانيين لشيخ الظوالم من عشيرة بني حجيمشعلان أبو الجونفي الرميثة من قبل مساعد الحاكم السياسياللفتنت (بي.تي. هيات -P. T. Hyatt)، وذلك بعد تأخره عن تسديد دين زراعي للحكومة، وأبدى كثيراً من الشراسة مما أدى إلى توقيفه بغية تسفيره إلى الديوانية. لذلك هبت الظوالم لنجدة شيخهم، واحتلوا المدينة معلنين الثورة على البريطانيين في ٣٠ حزيران ١٩٢٠، ثم تلتها قبائل المشخاب بقيادة عبد الواحد سكر، وأبو صخير والهندية...الخ، والتهب الفرات الأوسط، ولم يتمكن البريطانيون من تطويق الثورة التي ضربت بالفرات الأوسط كلها، وتعرضت الدوائر الحكومية والمتاجر إلى التخريب والسلب والنهب، وهكذا اندلعت ثورة ١٩٢٠(المس بيل،٢٠٠٦، ص١٠٨؛ الحبوبي، ١٩٨٩، ص٧٤).

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

المبحث الثاني: سير الحدثين

علقت بسير الحدثين منذ اندلاعهما وحتى القضاء عليهما من قبل بريطانيا عدة أمور منها مثلاً: قائد الحركة أو الثورة، عمر الثورة والجغرافية التي احتوتها، وأخيراً حجم المشاركة الشعبية، فعند النظر إلى هذه الأمور يتبين بوضوح نتائج كلتيهما على المستوى الداخلي وعلاقتهما ببريطانيا، وتظهر خطوط تأسيس دولة العراق بحدودها الحالية.

أ -القائد:

١ -حركة الشيخ محمود الحفيد:

يظهر في حركة الشيخ محمود الحفيد قائد واحد فقط ألا هو "الشيخ محمود الحفيد"، ويكفي القول بأن حركته دونت في السياسة والتاريخ الكُردي والمنطقة بأسمه، فليس هناك أحد من الساسة البريطانيين آنذاك والمؤرخين اللاحقين يطلق عكس هذه التسمية، فهي حركة "الشيخ محمود الحفيد"، فلا يطلق عليها مثلاً حركة أو ثورة ١٩١٩، أو حركة السليمانية أو شهرزور، أو جنوب كردستان...الخ.

ولكن بنظرة دقيقة على صفة القائد في هذه الحركة يظهر بوضوح أن الشيخ محمود الحفيد لم يكن الزعيم الأوحد والمطلق في المنطقة، صحيح أنه كان "قائد الحركة" ولكن هناك العديد من الزعماء وشيوخ العشائر لم يقبلوا بزعامة الشيخ لهم عند تنصيبه من قبل بريطانيا حكمداراً عليهم، لذلك لم ينظموا إلى حركته التي ظهرت بأنها حركة الشيخ محمود فقط وليست حركة قومية شاملة تهدف إلى تأسيس دولة كُردستان، وهذا ما أثر كثيراً على حجم الحركة وتفاعلاتها الكُردية بل واسمها كذلك، وأول إشارة إلى هذا الموضوع ما ذكره ولسن عند زيارته إلى السليمانية بهدف الاجتماع مع الشيخ محمود الحفيد وزعماء الكُرد الآخرين في ١ كانون الأول ١٩١٩، فقد ذكر ولسن في تقريره عن هذا الاجتماع ثلاثة ملاحظات مهمة وهي:

١ -إن الكُرد مصممين على مقاومة إعادتهم إلى تركيا بقوة السلاح.
٢ -إن الكُرد يفضلون إدارة بريطانية لهم.
٣ -وأبلغ عدد قليل من المجتمعين بثقة أنهم لن يقبلوا قط زعامة الشيخ محمود إلا أن ولسن أضاف أنهم عجزوا عن اقتراح بديل عنه(جويده، ٢٠١٣، ص٤٠٠ -٤٠١؛ الحسني، ١٩٨٢، ص٣٠٢).

أثر هذا الأمر على أحداث حركة الشيخ محمود الحفيد في أنها لم تكن حركة شعبية واسعة تضطلع بتأسيس دولة كُردية، فمما يؤخذ على الشيخ محمود أنه لم يتمكن من احتواء غالبية الكُرد في جنوب كُردستان، وما يؤخذ أيضاً على مدينة السليمانية وريفها باعتبارها الخط

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

الأول في كُردستان لتأسيس دولة كُردستان آنذاك، في أنهم لم يلتفوا إلى قائدهم الأول الشيخ محمود الحفيد، ولم يكن هناك دعم حقيقي من زعماء المنطقة للشيخ الذي ظهر بمظهر طامح فقط للمناصب ليس إلا.

٢ -ثورة ١٩٢٠:

عكس حركة الشيخ محمود الحفيد لم يكنلثورة ١٩٢٠ قائداً واحداً تتبعه الجماهير الثائرة، ويبدو أن هذا الأمر قد أعطاها بعداً شعبياً أكبر من حركة الشيخ محمود الحفيد، وجعلت بريطانيا حائرة في العديد من المرات حول قائد الثورة الذي بمجرد القضاء عليه ستنهار الثورة مثل حركة الشيخ محمود الحفيد مثلاً.

فهناك العديد من المراكز السياسية أولاً والعسكرية ثانياً قادة ثورة ١٩٢٠، ويمكن إيجازها في النقاط التالية:

أ - جمعية العهد: وكانت مركزها في البداية في الشام ثم انتقلت إلى مدن العراق وتحديداً في الموصل وبغداد، وكان يقودها الضباط العراقيون السنة أمثال: ياسين الهاشمي، وجعفر العسكري. ولكن الملاحظ أنه كان لهذه الجمعية دورٌ كبيرٌ في تأجيج الشعور ضد البريطانيين أي قبل اندلاع الثورة، ولكن كان صوتها خافتاً جداً أثناء العلميات العسكرية للثورة، بمعنى إنها كان لها دور سياسيأكبر من دورها العسكري(الفياض، ١٩٥٤، ص و).

ب -جمعية حرس الاستقلال: كانت بزعامة مجموعة من القادة العراقيين أمثال: السيد محمد الصدر، والشيخ يوسف السويدي، والشيخ محمد باقر الشبيبي، وجعفر أبو التمن، وكان لها دور كبير في تأجيج الجماهير العراقية ضد البريطانيين سيّما في بغداد(نظمي، ١٩٨٦، ص٣٣٤ -٣٣٧).

جـ -فضلاً عن هاتين الجمعيتين برزت قبل ثورة ١٩٢٠ وبعدها دور جمعيتين أيضاً مركزهما مدينتي النجف وكربلاء وهما جمعية "النهضة الإسلامية" وجمعية "الجامعة الإسلامية"(الفياض، ١٩٥٤، ص و).

د -أما دور القائد العسكري لثورة ١٩٢٠ فكانت لكل منطقة قائدها الخاص، ولم يكن لها قائد واحد تلتف عليه الجماهير، فمن أبرز رجال الدين الذين تزعموا الثورة: السيد محمد تقي الشيرازي في كربلاء، وأية الله شيخ الشريعة، والإمام مهدي الخالص. وظهرت شخصيات كانت ابرز من غيرها في الحقلين السياسي والعسكري فمن أبرز شخصيات بغداد: السيد محمد الصدر، ويوسف السويدي، وجعفر أبو التمن. وفي النجف والشامية كانت شخصيات:

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الشيخ محمد جواد الجزائري، والسيد علوان الياسري، والشيخ عبد الواحد الحاج سكر، والسيد نور الياسري، من أهم الشخصيات في تلك المنطقة.أما منطقة الديوانية فكانت شخصية الحاج مخيف، والشيخ شعلان أبو الجون، والشيخ غيث الحرجان،أبرز الشخصيات في هذه المنطقة.وقد طغت شخصية السيد كاطعالعوادي على جميع الشخصيات في الحلة. أما في الدليم وديالى فكانت شخصية الشيخ ضاري المحمود والشيخ حبيب الخيزران المع الشخصيات(الفياض، ١٩٥٤، ص و).

بناءً على ما سبق يظهر بأنه لم تكن لثورة ١٩٢٠ قائد واحد يأمر الثوار بأمره وإنما مجموعة من القادة جمعهم التخلص من الاحتلال البريطاني، وهذا الأمر جعل من شوكتها أقوى وأشد ودفعت الاحتلال البريطاني إلى سرعة البحث عن الحلول.

ب -المنطقة الجغرافية:

١ -حركة الشيخ محمود الحفيد:

لم تخرج حركة الشيخ محمود الحفيد عن نطاق مدينة السليمانية وريفها، فمن المعروف أن حركة الشيخ شهدت ثلاث أحداث أو معارك عسكرية أولها داخل السليمانية عندما سيطر الشيخ على مركز المدينة وسجن الضباط البريطانيين في٢١ أيار ١٩١٩، وثانياً في طاسلوجة ٢٥ أيار عندما تمكن الشيخ من مباغتة قوة بريطانية كانت تحاول دخول السليمانية،أما الثالثة والأخيرة فكانت في مضيق بازيان ١٨ حزيران ١٩١٩ وفيها أسر الشيخ محمود من قبل البريطانيين وانهارت حركته. وبهذه كانت حركته محصورة في منطقة ضيقة جداً ولم يتفاعل معها باقي أجزاء جنوب كُردستان(الحسني، ١٩٨٢، ص٣٠٥؛ البياتي، ٢٠٠٧، ص١٢٦، وص١٤١ -١٤٩).

٢ -ثورة ١٩٢٠:

اندلعت ثورة ١٩٢٠ في ٣٠ حزيران واستمرت إلى ١٧ تشرين الأول ١٩١٩ بل استمرت في عدة مناطق إلى نهاية شهر تشرين الثاني، وشهدت معارك عديدة مثل: الخضر، البواخر، الرارنجية، العين،العارضيات، القطار، الحسينية، السدة، المسيب، المحطة(الهيمص، ٢٠١٥، ص٧٥ - ٨٢). كما نجمت عن الثورة خسائر كبيرة في الأنفس والأموال، فكانت إصابات الجانب البريطاني (٢٢٦٩) إصابة، منها (٤٢٦) قتيل و (١٢٢٨) جريحا و(٦١٥) مفقوداً، وتقدر خسائرهم المادية بما يناهز (٢٠) مليون باون إسترليني. أما الجانب العراقي فقدر أصابته بحوالي (٨٤٥٠) إصابة بين قتيل وجريح ومفقود(العلاف، ٢٠٠٢، ص٢٠٤؛ نظمي، ١٩٨٦، ص٣٩٩ -٤٠٠).

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

ضمت جغرافية ثورة ١٩٢٠ أرضاً واسعة شملت قائمة بأسماء مدن عديدة أبرزها هي:" الرميثة، الرارنجية، الرستمية، الدبلة، المزيدية، روبيانة، البوسعيد، الرواشد، الحسين، البيرمانة، جمعيات، الفنهرة، السادة، بني منصور، الكفل، طويريج، المسيب، المحاويل، الدغارة، قوجان، الهاشمية، جسر السوبر، النجف، كربلاء، الكوفة، الشامية، أبو صخير، المشخاب، المهناوية، الحميدية، الحيرة، سوق الشيوخ، مندلي، المقدادية، كفري، الشطرة، الناصرية، قلعة صالح، جرف الصخر، الهندية، عفك"(العلوي، ١٩٩٠، ص١٤٠؛ مالك، ٢٠١١، ص٤٧١).

وبنظرة دقيقة إلى الأحداث العسكرية والحربية التي رافقت ثورة ١٩٢٠ يظهر بأن منطقة الفرات الأوسط كانت لها حصة الأسد جغرافياً وتشمل الآن المحافظات العراقية التالية (النجف، كربلاء، الديوانية، الحلة، السماوة، الناصرية). فتعد هذه المحافظات الحاضنة الرئيسية لثورة ١٩٢٠. يقول المؤرخ علي الوردي حول هذا الموضوع :"تُعد الثورة في منطقة الفرات الأوسط بمثابة العمود الفقري لثورة العشرين كلها. ففي هذه المنطقة حصلت الانتصارات الكبرى للثورة، كما إن هذه المنطقة هي التي تحملت العبء الأكبر من التضحيات في الأنفسوالأموال، وصمدت للقتال فترة طويلة نسبياً. أما المناطق الأخرى التي انتشرت الثورة فيها بعدئذ، فلم تكن ثورتها سوى صدى لثورة الفرات الأوسط، وقد تمكن الإنكليز من القضاء عليها بسهولة وفي خلال وقت قصير"(الوردي، ١٩٧٧، ص٣٤١).

جـ -حجم المشاركة الشعبية:

١ -حركة الشيخ محمود الحفيد:

لم ترقَ المشاركة الشعبية إلى المستوى المأمول في حركة الشيخ محمود الحفيد، فقد كانت مشاركة ضعيفة جداً فلم تشارك فيها أغلب العشائر الكُردية في السليمانية وكركوك، ويخيل عند النظر إلى دور العشائر الكُردية في حركة الشيخ أن هذه الحركة إنما كانت حركة شخصية وليست حركة قومية لها مطالبها المشروعة، فلم تشعر تلك العشائر الكُردية والمدن التي كانت ضمن نطاق نفوذ الشيخ محمود إن الشيخ يقود تلك الحركة كونه زعيماً قومياً وإن كانت له مطامح شخصية ولكنها تصب في هذا المجال، لذلك يظهر بأن الأصداء الداخلية وكذلك في داخل أروقة الاحتلال البريطانية كانت لا مبالية وتنظر إلى حركة الشيخ محمود الحفيد نظرة استصغار وبلا أهمية.

فحتى عند تنصيبه حكمداراً على السليمانية من قبل ولسون، عارضته عشائر كركوك وكفري وعشيرتي الجاف والطالبان. فقد اعتمدت السياسة البريطانية في بادئ الأمر لدعم نفوذ الشيخ محمود الحفيد السياسي في كُردستان، وتعاملت مع الشيخ محمود كونه

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

أوسع شيوخ الكُرد نفوذاً، غير إن هذا الأمر جعل العديد من الزعماء الكُرد يطمحون لأن يقوموا بالدور السياسي نفسه في كُردستان، وأن يكونوا بدلاء لتلك المكانة التي حظي بها الشيخ محمود الحفيد، فكان بوسع عشيرة الجاف مثلاًأن تمد الحفيد بألاف المقاتلين، إلا أن العديد من زعمائهم لم يمدوا الحركة بأي شكل من أشكال المدد، منطلقين من أنهم أحق من الشيخ محمود في النفوذ، وهكذا كان الأمر معأغلب العشائر الأخرى(البياتي، ٢٠٠٧،ص١٣٣ وص١٥٧).

فعند اندلاع حركة الشيخ في أيار ١٩١٩ تبرز أسماء عدد قليل من العشائر التي ساندت الشيخ في معاركه ضد الإنكليز ومنها:محمود خان دزلي -أحد زعماء عشائر هورامان - في كُردستانإيران، ورجال إسماعيل عزيز وهو زعيم لفرع من عشيرة الجاف، وعبد الكريم ابن فتاح بك من رؤساء عشيرة الهموند، وفي منطقة رانية أثناء سيطرت قوات الشيخ عليها لبضعة أيام برزت أسماء ساعدت الشيخ وهم: غفور خان أحد رؤساء عشيرة اكو، وسوار أغا بن محمد أغا رئيس عشيرة بيران، وعباس أغا بن محمود أغا من رؤساء بشدر، سيطروا عليها في أواخر شهر أيار وخسروها لصالح البريطانيين مرة أخرى في ١٠ حزيران(البياتي، ٢٠٠٧،ص١٣٤ وص١٤١ -١٤٥).

٢ -ثورة ١٩٢٠:

تختلف المشاركة الشعبية في ثورة ١٩٢٠ اختلافاً كبيراً مع حركة الشيخ محمود الحفيد حيث شهدت مشاركة كبيرة وواسعة لا سيّما من العشائر العربية في منطقة الفرات الأوسط، فالدور العسكري من ثورة ١٩٢٠ لم تساهم به بغداد ولا الموصل ما عدا جهود فردية لبعض الذين هربوا من وجه سلطات الاحتلال وبعض الضباط الذين التحقوا بالثورة.أما الجهات الوسطى والجنوبية، ما عدا الفرات الأوسط، فقد ساهمت مساهمة ضئيلة بالثورة، فلولا جهود الشيخ ضاري في لواء الدليم وعدد من أهالي ديالى وعلى رأسهم الشيخ الخيزران والحوادث البسيطة في لواء المنتفك لكانت الثورة من نصيب الفرات الأوسط فقط.فقد قام الفرات الأوسط بأوفر نصيب من الثورة في هذا الدور، وأبلت قبائل الرميثة والسماوة والشامية والكفل وغيرها بلاء حسنا في قتال البريطانيين(الفياض، ١٩٥٤، ص ز). ومن هذه العشائر التي شاركت في الثورة مثلاً عشائر :" زوبع، الرفيعات، الظوالم، بني حجيم، بني زريج، بني عارض، العوابد، القرنة، السعيد، ربيعة، البو سلطان...الخ"(الهيمص، ٢٠١٥، ص٦٩ -٧٠).

لذلك يغلب على ثورة ١٩٢٠ الطابع العشائري الشيعي -اذا جاز التعبير -وذلك لأن الثورة بدأت في منطقة الرميثة وتفاعلت ضمن دائرة محددة وهي الفرات الأوسط، صحيح تفاعلت بعض المناطق الأخرى خارج الفرات الأوسط مع أحداث الثورة إلا أنها كانت قليلة ومحدودة جداً، فالثقل كانت على أكتاف عشائر تلك المنطقة.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

المبحث الثالث: النتائج والتغيير العام في السياسة البريطانية

أولاً -الشيخ محمود الحفيد:

كان لسقوط حكومة الشيخ محمود الحفيد وانهيار حركته في حزيران ١٩١٩ أثر كبير على مجمل الحياة السياسية في جنوب كُردستان، فكان الشيخ محمود الحفيد أقوى شخصية كُردية في تلك المنطقة، وبالنظر إلى حراجة الموقف في الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى، وبحث الشعوب الخاضعة لها عن تأسيس دول قومية وإيجاد موطئ قدم لها على الخريطة السياسية، تم ضرب آمال الكُرد القومية إلى حد بعيد في تأسيس دولة قومية لهم في جنوب كُردستان، لا سيّماإذا ما علمنا بأن دور القائد في الحركة القومية الكُردية يختلف عن دور القائد في الحركات القومية الأخرى، فالكُرد مرتبطون بقادتهم إلى حد التقديس في الكثير من المرات(حول هذا الأمر ينظر: توفيق، ٢٠٠٦، ص٤٢ -٤٦)، فكان إبعاد الشيخ محمود الحفيد من الحياة السياسية في كُردستان ونفيه إلى الهند أكبر ضربة إلى الأماني القومية الكُردية في جنوب كُردستان.

عملت بريطانيا بعد نفي الشيخ محمود الحفيد وما واكبت بلاد ما بين النهرين بعد اندلاع ثورة ١٩٢٠ إلى إخراج فكرة تأسيس دولة كُردستان من أجندتها السياسية نهائياً، وعملت على تأسيس دولة العراق على انقاض الولايات العثمانية الثلاث (البصرة، بغداد، الموصل)، وعندما قام البريطانيون بجلب الشيخ محمود الحفيد مرة أخرى في تشرين الأول ١٩٢٢ إلى منطقة السليمانية بهدف الوقوف بوجه المد التركي في جنوب كُردستان، عمل الشيخ محمود على تأسيس كيان كُردي سماه "مملكة كُردستان"، ولكن بريطانيا لم تعد هذا الكيان إلا عملاً مارقاً خارجاً عن خططها الاستراتيجية في المنطقة، ووقفت بالضد من هذا الكيان الذي ما لبث أن انهار مثل سابقه؛ لذلك يمكن القول بان غياب الشيخ محمود الحفيد وانهيار حركته سنة ١٩١٩ كان له أثر سلبي كبير على المستقبل السياسي للكُرد في جنوب كُردستان، والأكثر من هذا عدت بريطانيا أي حركة كُردية في جنوب كُردستان إنما تستهدف خططتها الاستراتيجية في بلاد ما بين النهرين وتستهدف "دولة العراق" الجديدة، لذلك نرى بان بريطانيا تقف بالضد وتجتهد في محاربة تلك الحركات حتى أكثر من الساسة العراقيين أنفسهم مثل: حركة الشيخ أحمد البارزاني ١٩٣١ -١٩٣٢، وحركة الملا مصطفى البارزاني ١٩٤٣ -١٩٤٥.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

ثانياً -ثورة١٩٢٠:

أدت أحداث ثورة ١٩٢٠ والوقائع التي مرت بها إلى سلسلة من النتائج المهمة كلها صبت في تأسيس دولة جديدة في بلاد ما بين النهرين وجنوب كُردستان سميت بـ"العراق"، وفيما يلي أبرز تلك النتائج حسب التسلسل الزمني:

أ -تغيير الإدارة البريطانية في بلاد ما بين النهرين:

كان أول رد فعل بريطاني تجاه ثورة ١٩٢٠ في الفرات الأوسط هو تغيير الإدارة البريطانية في بلاد ما بين النهرين، أدى هذا التغيير في الإدارة إلى تغيير الاستراتيجية البريطانية ككل في حكم العراق، فبعدما كانت الإدارة القديمة تفضل حكم بلاد ما بين النهرين وجنوب كُردستان مباشرة عن طريق الساسة والضباط البريطانيين، عملت الإدارة البريطانية إلى تغيير تلك الاستراتيجية في أن يحكم العراق العراقيون أنفسهم ولكن بريطانيا كانت تحكم من وراء الستار، ولم تكن لتدع أن يفلت الحكم من يدها.

فعملت بريطانيا على إرجاع برسي كوكس ثانية إلى بلاد ما بين النهرين بعد انتدابه إلى طهران إثر انتهاء الحرب العالمية الأولى(العمر، ٢٠١٤،ص٢٣)، فاستقال ولسون من منصبه كمندوب سامي في بلاد ما بين النهرين وجنوب كُردستان في حزيران ١٩٢٠(خط في الرمال،٢٠١٥، ص١٤٠)، وكان لكوكس رصيد داخلي في تلك المنطقة لا بأس به من رؤساء العشائر والمتنفذين من أهل المدن، وعلى هذا فقد وجدت بريطانيا بعد اشتداد ثورة ١٩٢٠ في إرجاع برسي كوكس ورقة رابحةلا سيّما أنه كان من الداعمين في أن يشارك أهل بلاد الرافدين في الحكم وتشكيل دولة تقوم على أساس الولايات العثمانية الثلاث(العمر، ٢٠١٤،ص٢٣). ففي يوم٢٠ حزيران ١٩٢٠أعلن أن السير برسي كوكس قد تم استدعاؤه إلى بغداد حتى يستلم مكانه ويبدأ العمل على إنشاء "القانون العضوي"، بكلمات أخرى دستور يدعمه السكان المحليون، هذا سوف يشكل أساس حكومة البلاد "حتى ثمة وقت يستطيع فيه البلد الاعتماد على نفسه عندما ينتهي الانتداب"(خط في الرمال، ٢٠١٥، ص١٤٠ -١٤١)، مع مراعاة تخفيض النفقات حسب تعليمات وزير المستعمرات ونستون تشرشل(فتح الله،٢٠٠٤، ص٣٠٦). وقد وصل برسي كوكسإلى بغداد في ١١ تشرين الأول ١٩٢٠ كمعتمد سامي وقام بأول إجراء وهو إخضاع العشائر الثائرة في ثورة ١٩٢٠(الهيمص، ٢٠١٥، ص٢٨).

لذلك وقعت تخطيط السياسة البريطانية في بلاد ما بين النهرين تحت الأوامر المباشرة لشخصيتين مهمتين كان لهما الفضل الأول والأخير في تأسيس دولة العراق وهما السير برسي كوكس والمس بيل.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

ب -تأسيس الحكومة المؤقتة في بغداد:

عمل برسي كوكس حال وصوله إلى بغداد على تشكيل حكومة مؤقتة في بغداد لامتصاص غضب الشارع في بلاد ما بين النهرين، يقول كوكس:" وكاختيار بديل، فقد أوعز إلي بالعودة إلى العراق، ووجدت أن نار الثورة قد أخمدت عملياً، فشرعت دون إبطاء وبمساعدة الشيخ زاهد نقيب بغداد في تأليف حكومة وطنية ومجلس دولة برئاسته"(قزلجي، ١٩٨٩،ص٣١). لذلك كان أول عمل قام به برسي كوكس هو التركيز على تكوين حكومة عربية مؤقتة تحت إشرافه، واستطاع أن ينجح في إقناع رجال الدين ونقيب أشراف بغداد عبد الرحمن النقيب الكيلاني (١٨٤١ -١٩٢٧) بتولي رئاسة الحكومة، وأصبح هذا التأليف إيذاناً بتكوين دولة العراق الجديدة التي ساعدت في إرجاع الهدوء الداخلي الذي استفادت منه بريطانيا في إكمال مهمتها وذلك بإيجاد رئيس لهذه الدولة التي تعدّها تحت وصايتها ومسؤوليتها أمام عصبة الأمم(العمر، ٢٠١٤،ص٢٤؛الخطاب، ٢٠٠٢، ص٢١١). وقد شكلت هذه الحكومة المؤقتة في تاريخ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠(تاريخ الأقطار العربية المعاصر ١٩١٧ -١٩٧٠، ٢٠١٦،ص٢١٩؛ ديب، ٢٠١٣، ص٤٣).

وبهذا الإجراء تمكن برسي كوكس في أن يعيد بعض الهدوء إلى بلاد ما بين النهرين ليثبت لسكانها أن بريطانيا حريصة كل الحرص في تسليم البلد لأهله وحل مشاكلهم، وأنها ليست قوة احتلال بقدر كونها جهة استشارية تعمل مع أهل البلد في الظفر بالاستقلال التام والحياة الرغيدة، هذا من جانب، ومن جانب آخر فرض برسي كوكس فكره الذي كان ينادي به على الاستراتيجية البريطانية في بلاد ما بين النهرين وهي أن تحكم بريطانيا المنطقة من خلال حكومة عربية تنتخب من سكانها.

جـ -مؤتمر القاهرة وتأسيس الدولة العراقية:

تفاعلت أحداث ثورة ١٩٢٠ ووقائعها على المستوى الداخلي والخارجي وأكبر نتيجة لها كانت بانعقاد مؤتمر القاهرة الذي وضع خطط وأسس الدولة العراقية الحديثة، فقد تبادل الساسة والقادة البريطانيون العديد من المذكرات حول سبل التعامل مع ثورة ١٩٢٠ وشكل الحكم في بلاد ما بين النهرين، واختلفت وجهات نظرهم في العديد من القضايا، لذلك بعث تشرتشل برقية إلى كوكس في ٧ شباط ١٩٢١ جاء فيها: "الموضوع قيد البحث [بلاد ما بين النهرين - ميسوبوتاميا] لا يمكن تسويته بتبادل البرقيات، وأنا لا أجد لي فسحة من وقت تتيح لي زيارة ميسوبوتاميا. وأنا أقترح والحالة هذه عقد مؤتمر في مصر يبدأ في الأسبوع الأول أو الثاني من شهر أذار. مؤتمر قد يستغرق أسبوعاً واحداً. وسيرافقني إليه رؤساء الموظفين في دائرة الشرق الأوسط التابعة للوزارة"(فتح الله، ٢٠٠٤، ص٣٠٦).

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

التأم مؤتمر القاهرة في ١٢ أذار وقد دام حتى ٣٠ أذار ١٩٢١، وعقد ما بين (٤٠ -٤٥) اجتماعاً في سرية تامة، تألفت اللجنة السياسية من (ترتشل رئيساً، والأعضاء: برسي كوكس، ومس بيل، لورنس، هربرت يونك، وميجر بابكوك، والميجر نوئيل استشارياً) (فتح الله، ٢٠٠٢، ص٢٣٤؛ الخطاب، ٢٠٠٢، ص٢١٧ -٢١٨). وكان الوفد العراقي برئاسة السير برسي كوكس وبعضوية كل من: الجنرال هالدين قائد القوات البريطانية في العراق، والمس غيريرود بيل، والجنرال اتكنسن، والسير سلايتر، والكولونيل فريث، والكولونيل ستيوارت، والسير برنت، والميجر ايدي، وقد حضر وزيران عراقيان بصفة عضوين استشاريين هما وزير الدفاع جعفر باشا العسكري، ووزير المالية ساسونحسقيل افندي (الجبوري، ٢٠٠٢، ص٢٤٥).

فضلاً عن أن الموضوع الرئيس في المؤتمر كان تخفيض النفقات في منطقة الشرق الأوسط وعلى رأسها بلاد ما بين النهرين (فتح الله، ٢٠٠٤، ص٣٠٦)، بحث المؤتمرون أربع مسائل مهمة تتعلق بمستقبل بلاد ما بين النهرين وهي:

١ -عرش دولة بلاد ما بين النهرين -العراق -وترشيح فيصل ابن الحسين.
٢ -الابقاء على الوجود البريطاني في بلاد ما بين النهرين على أساس نقل ثقله إلى وزارة الطيران اتباعاً لاستراتيجية الاحتفاظ بالقواعد الجوية.
٣ -مسألة الإقليم الكُردي (ولاية الموصل).
٤ -مشكلة القوميات الأخرى ومطالبها(فتح الله، ٢٠٠٤،ص٣٠٧).

وبعد مناقشات عديدة داخل أروقة المؤتمر قرر المؤتمرون على تأسيس دولة العراق، ومحاولة إقناع فيصل بن الحسين لكي يكون ملكاً لهذه الدولة، وتأسيس مجلس وطني، وكتابة دستور لهذه الدولة، بل تثبيت أسم العراق بشكل رسمي اسماً لهذه الدولة التي كانت يشار إليها تحت اسم (بلاد ما بين النهرين -ميسوبوتاميا)، قال تشرتشل في إحدى مذكراته إلى رئيس الوزراء البريطاني في اليوم التالي من انعقاد المؤتمر:" أعتقد أنه يجب أن نصل إلى قرار بالإجماع...إن فيصل يقدم أملا بالحل الأفضل والأرخص". مضيفاً أنه واثق من أن لورانس قادر على إقناع فيصل اتخاذ الدور كرئيس للبلاد التي سنسميها الآن "العراق" في مناقشات الخيارات التي تلت، أيد لورانس فيصل ضد أخيه الأكبر، تماماً كما فعل نفس الشيء قبل اربع سنوات في الجزيرة العربية(خط في الرمال، ٢٠١٥، ص١٥٧). علماً بأن اسم العراق استخدمه لأول مرة من الضباط البريطانيين في العراق كان الجنرال مود في سنة ١٩١٧(فتح الله، ٢٠٠٤، ص٣١٢). ومادام الحديث عن أسم العراق من المهم الإشارة إلى حديث لبرسي كوكس في تقرير له يعود تاريخه إلى ٧ شباط ١٩٢٩ ، إذ يقول عن اسم العراق:" تتذكرون في أثناء الحرب، كانت وزارة الدفاع أولاً،

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

ثم الجهات الأخرى تشير إلى العراق باسم بلاد الرافدين[الصحيح: بلاد ما بين النهرين] (Mesopotamia) وكذلك باسم آخر أكثر تحبباً هو (mespot) وكنا حينئذ نخدم أهدافاً لنا، ولكن كما تعلمون فإن بلاد الرافدين مصطلح يوناني يعني (بين النهرين) وهو اسم غير معروف لدى أبناء البلاد. وعندما تبرز الحاجة إلىإقامة حكم وطني تكون لغته الرسمية العربية، فإن اسم العراق، المألوف لدى المواطنين، هو ما ينبغي أن يكون قيد الاستعمال"(قزلجي، ١٩٨٩،ص١٨ -١٩).

وبعد انتهاء مؤتمر القاهرة عمل برسي كوكس مع المس بيل ولورانس في إقناع الأمير فيصل في أن يقبل عرش العراق، وتم لهم ما أرادوا فبعد استفتاء شكلي تم تنصيب الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق في ٢٣ آب ١٩٢١(تاريخ الأقطار العربية المعاصر ١٩١٧ -١٩٧٠، ٢٠١٦، ص٢٢٠؛ الخطاب، ٢٠٠٢، ص٢٢٥؛ التكريتي، ٢٠٠٢، ص٢٨٣ -٢٨٧)، وكانت المفارقة أنه تم عزف النشيد الوطني البريطاني عند تتويج فيصل؛ لأن العراق لم يكن يمتلك بعد أي نشيد وطني(روجان، ٢٠١١، ص٢٤٠). وعلى قول أحد المؤرخين فإن تشكيل العراق :" لم تكن لمواطنه وأهله أي يد في إقامة صرحه ولم تستمزج رغبتهم فيه. وهو خليط غير متجانس، باعدت فيما بينهم اللغة، واللهجات، والهويات، والانتماءات والتقاليد"(فتح الله، ٢٠٠٤، ص٣١٣).

واستناداً على ما مر يمكن القول بأن أكبر نتيجة لثورة ١٩٢٠ كانت تأسيس دولة العراق الحالية بحدودها المتعارف عليها الآن، صحيح إن مؤتمر القاهرة لم يبت في تفاصيل الخريطة السياسية للعراق وكانت في البداية تتشكل من ولايتي البصرة وبغداد، ولكن أدمجت بها ولاية الموصل -جنوب كُردستان - نتيجة للجهود الجبارة لكل من السير برسي كوكس والمس بيل وفعلاً أدمجت ولاية الموصل بالعراق رسمياً في سنة ١٩٢٥ وذلك بقرار من عصبة الأمم(للتفاصيل عن مشكلة الموصل -جنوب كردستان -وخطوات إلحاقها بالعراق ينظر: حسين، ١٩٥٥، ص٩ وما بعدها). وفي سنة ١٩٢٢ تم رسم الحدود بين العراق والحجاز، ثم بين العراق وايران، وفي ١٩٢٦ بين العراق وتركيا(تاريخ الأقطار العربية المعاصر ١٩١٧ -١٩٧٠، ٢٠١٦، ص٢٢٢).

تقول المس بيل :"لم يكن يدور بخلد احد ولا حكومة صاحبة الجلالة، أن يمنح العرب مثل الحرية التي سنمنحهم إياها الآن كنتيجة للثورة [أي: ثورة ١٩٢٠]". ويقول السياسي العراقي ناجي شوكت(١٨٩١ -١٩٨٠) :"وفي اعتقادنا انه لولا هذه الثورة العراقية الكبرى، لما استطاع العراق أن يحصل حتى ولا على شبه استقلال، ولا كان من الممكن أن يدخل عضواً في عصبة الأمم، إلى جانب الدول العظمى، التي كانت تتمتع بهذه العضوية. فالعراق الذي اصبح أول دولة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

عربية مستقلة واحتل مقامه بين دول العالم، في الوقت الذي لم يكن هناك أي بلد عربي يحلم بالاستقلال إنما هو مدين لثورته الكبرى هذه"(العلوي، ١٩٩٠، ص١٣٥).

بقي السؤال الأخير هنا نعم تمكنت ثورة ١٩٢٠ من خلق الدولة العراقية الحديثة، ولكن هل تمكنت من خلق هوية عراقية يتفاخر بها ساكني هذه الدولة من الفاو في الجنوب حتى زاخو في الشمال؟

صحيحإن ثورة ١٩٢٠ شهدت تناسقاً أو نوع من التحالف الشيعي -السني ويمكن تصوره كبداية لتبلور هوية عراقية وطنية رغم حقيقة أن هذا التحالف المؤقت سرعان ما تلاشى؛ بسبب اختلاف المصالح. فبعد القضاء على الثورة، بدأ الجدال والخلاف حول الدور الذي مارسه هذا الطرف أو ذاك في الثورة، وكذلك حول دور كل طرف من تلك الأطراف في الساحة السياسية العراقية المستقبلية. انه من الصعب إضفاء بُعد وطني على التحالف الشيعي -السني في تلك المرحلة. إن بُعد الثورة وطنيٌ من منطلق أنه كان موجها ضد التواجد الأجنبي، ولم يكن تعبيراً أو انعكاسا لوحدة وطنية ناشئة. فالوحدة الوطنية لو كانت موجودة كانت ستضمن بقاء جبهة سنية -شيعية موحدة توفر بدورها الشرعية المطلوبة إلى قيادة سياسية تمثل مختلف الطوائف. إذن الخلافات والمناورات السياسية التي ظهرت فيما بعد كانت دليلاً على عمق الاختلاف بين المجموعتين. وعكست احتجاجات الشيعة بمرور الزمن التذمر العميق الذي كانوا يشعرون به تجاه محاولات دمجهم في كيان سياسي وثقافي سني. وازداد التذمر وتعمق بعد الاستقلال مسلطاً أضواء جديدة على طبيعة أحداث ١٩٢٠. تساءلأحد طلاب الشيعة في تشرين الثاني ١٩٣١ "هل ضحينا بأبنائنا وتيتم أبناؤهم وثكلت أمهاتهم في سبيل نصب كراسي الحكم للسنة على جماجم الشهداء؟". كان الشيعة يصفون السنة بكونهم مجرد "طلاب سلطة" في حين اتهم السنة الشيعة كونهم من أصل "غير عربي" وهدفهم في المشاركة في ثورة ١٩٢٠ كان استبدال الوجود البريطاني بالاحتلال الفارسي(لوكيتز، ٢٠٠٢، ص٩١).

هذا فيما يخص العرب السنة والشيعة أما الكُرد فكان من الصعب عليهم تقبل فرض نظام سياسي جديد عليهم مبني على الأسلوب الغربي أو تقبل فكرة الملكية الدستورية تحت تاج ملك اجنبي جلب من الحجاز. وكانت السياسة البريطانيةتنصب في دمج الكُرد بهذه الدولة عن طريق السياسية والتركيز على خلق فكرة الأمة العراقية، فلم تجرى أي محاولة من قبل حكام العراق البريطانيين في إعادة التقييم بل اعتبر (الاندماج) أو (الترابط والتآلف) هي نتيجة حتمية ستفرزها عملية تبلور الهوية الوطنية التي من المفروض أن تعبر عن كل الأطياف العراقية(لوكيتز، ٢٠٠٢، ص٢٠ وص٣٢). لذلك نرى بأن الكُرد كانوا في ثورة مستمرة ضد الدولة العراقية منذ تأسيها وحتى اليوم، فلم يتمكنوا أبداً من هضم الهوية العراقية.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الخاتمة:

توصلت الدراسة والبحث في هذا الموضوع إلى استنتاجات عدة يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١ - إن عملية البحث والتدقيق في حركة الشيخ محمود الحفيد لسنة ١٩١٩ وثورة ١٩٢٠ في الفرات الأوسط، يصل بالمرء إلى نتيجة مفادها بأن كل حركة كانت تعيش في وادي وليست لإحداهما علاقة بالأخرى، صحيح إن الحركتين كانتا ضد الاحتلال البريطاني ولكن هذا لا يعني بانهما كانتا مترابطتان ولهما العيش المشترك والمصير الواحد، فكانت أهداف الشيخ محمود الحفيد واضحة وهي تأسيس دولة كُردستان، في حين لم تكن أهداف ثورة ١٩٢٠ واضحة بشكلصريح عند البريطانيين وعند الكثير من الباحثين بعد ذلك. المهم هنا إن عملية ربط الحدثيين بعضهم بالبعض أو ربط الحركة التحررية الكُردية بالحركة التحررية العربية هو ابتعاد عن الحقيقة التاريخية التي تعود إلى تلك المدة.

٢ - كانت من أبرز نتائج الحركتين هي إلغاء فكرة تأسيس دولة كُردستان من على خطوط الاستراتيجية البريطانية في بلاد ما بين النهرين، وتأسيس دولة جديدة في المنطقة هي الدولة العراقية العربية التي رأت النور على ممتلكات الدولة العثمانية وتحديداً على ارض الولايات الثلاث (البصرة، بغداد، الموصل).

٣ - المفارقة هنا هي أن الكُرد انتفضوا في جنوب كُردستان -ولاية الموصل -شمال دولة العراق الحالي، والعرب الشيعة في الفرات الأوسط -جنوب غرب العراق الحالي -، قام البريطانيون بتأسيس دولة عربية يقودها العرب السنة، هذه كانت من أبرز مفارقات تأسيس دولة العراق الحديثةالتي ما زالتتئن تحت وطأة الانفكاك الاجتماعي، والقومي، والديني نتيجة للسياسات البريطانية الخاطئة خلال عهد تأسيس دولة العراق.

٤ - أخيراً هناك سؤال يطرح نفسه مجدداً وهو هل نجحت ثورة ١٩٢٠ التي تعد الأساس التي بنيت عليها الدولة العراقية الحديثة في تشكيل هوية وطنية عراقية موحدة؟للإجابة على هذا السؤال لا بد من قراءة تاريخ الدولة العراقية بدقة منذ سنة ١٩٢٥ وحت الآن،فسيظهر بوضوح للعيان بانه لا توجد هوية عراقية في دولة العراق، هناك هوية عربية سنية، وهوية عربية شيعية، وهوية كُردية، وكل مكون لا يثق بالآخر ودولة العراق في حالة حركة وثورة مستمرة، وهذا يؤدي بدورنا إلى القول بان بريطانيا لم تؤسس هذه الدولة إلا وفق لمصالحها الشخصية والاستعمارية ولم تراعي أبداً تطلعات شعوب العراق في خياراتهم السياسية، فالملك فيصل فرض على العراق نتيجة لاستفتاء مزيف، وانتخابات المجلس التأسيسي

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

العراقي كانت كلها مزيفة وصورية، ودمج الكُرد بالعراق بُني أيضاً على استفتاءات مزيفة وصورية، لهذا يظهر دائماً العراق في وضع شبه دولة مفككة لا احد يثق بالآخر.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً -الكتب الوثائقية:

١. **خط في الرمال**. ٢٠١٥ **بريطانيا وفرنسا والصراع الذي شكل الشرق الأوسط**، ترجمة: سلافة الماغوط، دار الحكمة، لندن.

٢. قزانجي، فؤاد. ١٩٨٩ **العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥ -١٩٣٠**، تقديم ومراجعة: عبد الرزاق الحسني، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٨٩.

٣. ل. رش،أي والدي. ٢٠١٣ **العراق في سجلات الوثائق البريطانية ١٩١٤ -١٩٦٦**، المجلد الثاني ١٩١٨ -١٩٢١، المحرر الاستشاري: ، محرر البحوث: جين بريشود، ترجمة: كاظم سعد الدين، بيت الحكمة، بغداد.

ثانيا - المذكرات:

١. المس بيل.٢٠٠٦ **مذكرات الجاسوسة البريطانية في العراق أبان ثورة العشرين**، ترجمة: جعفر الخياط، مراجعة: حسين البدري (النجار)، دار المجتبي، د.م.

٢. ويلسن، السر ارنولد. ١٩٧١ **الثورة العراقية**، ترجمة: جعفر الخياط، بغداد.

ثالثاً - الرسائل والاطاريح الأكاديمية:

١. الحبوبي، أنور علي. ١٩٨٩ **دور المثقفين في ثورة العشرين**، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة بغداد.

رابعاً -الكتب:

١. احمد، د. كمال مظهر. ١٩٧٧ **ثورة العشرين في الاستشراق السوفيتي**، جامعة بغداد.

٢. إسكندر، د. سعد بشير.٢٠٠٧ **من التخطيط إلى التجزئة: سياسة بريطانيا العظمى تجاه مستقبل كُردستان ١٩١٥ -١٩٢٣**، بنكەی ژیانلإحياء التراث الوثائقي والصحفي الكُردي، السليمانية.

٣. البياتي، عبد الرحمن إدريس صالح. ٢٠٠٧ **الشيخ محمود الحفيد البرزنجي والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام ١٩٢٥**، تقديم: الدكتور كمال مظهر احمد، السليمانية.

٤. **تاريخ الأقطار العربية المعاصر ١٩١٧ -١٩٧٠**. ٢٠١٦، أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي: معهد الاستشراق، ط٢، دار الفارابي، بيروت.

٥. التكريتي، د. عبد المجيد كامل عبد اللطيف. ٢٠٠٢ **تبوء الأمير فيصل عرش العراق سنة ١٩٢١**، في: مجموعة باحثين، **المفصل في تاريخ العراق المعاصر**، بغداد.

٦. توفيق، هوكَر طاهر. ٢٠٠٦ **قومية بلا عنوان أو أسباب عدم تأسيس دولة كوردية ١٨٨٠ -١٩٢٥**، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، أربيل.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

٧. الجبوري، سها طارق. ٢٠٠٢ **مؤتمر القاهرة والاستراتيجية البريطانية في العراق**، في: مجموعة باحثين، **المفصل في تاريخ العراق المعاصر**، بغداد.

٨. جويده، وديع. ٢٠١٣ **الحركة القومية الكُردية نشأتها وتطورها**، قدم له: مارتن فان برويسن، ترجمة: مجموعة من المترجمين، إشراف وتدقيق: غازي برو، بيروت -أربيل.

٩. الحسني، السيد عبد الرزاق. ١٩٨٢ **تاريخ العراق السياسي الحديث**، الجزء الثالث، ط٥، بيروت.

١٠. حسين، د. فاضل. ١٩٥٥ **مشكلة الموصل: دراسة في الدبلوماسية العراقية -الإنكليزية -التركية وفي الرأي العام**، بغداد.

١١. الخطاب، د. رجاء حسين. ٢٠٠٢ **الانتداب البريطاني على العراق**، في: مجموعة باحثين، **المفصل في تاريخ العراق المعاصر**، بغداد.

١٢. ديب، د. كمال. ٢٠١٣ **موجز تاريخ العراق**، دار الفارابي، بيروت.

١٣. روجان، يوجين. ٢٠١١ **العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر**، ترجمة: محمد إبراهيم الجندي، كلمات عربية للترجمة والنشر،القاهرة.

١٤. طباره، راشد. ١٩٢٥ **الانتداب وروح السياسة الإنكليزية**، بيروت.

١٥. العلاف،د. إبراهيم خليل احمد. ٢٠٠٢ **ثورة ١٩٢٠ الوطنية القومية في العراق**، في: مجموعة باحثين، **المفصل في تاريخ العراق المعاصر**، بغداد.

١٦. العلوي، حسن.١٩٩٠ **الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤ -١٩٩٠**، دار الثقافة للطباعة والنشر، لندن.

١٧. علي،عثمان. ٢٠٠٨ **الحركة الكردية المعاصرة: دراسة تاريخية وثائقية**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٢، الولايات المتحدة الأمريكية.

١٨. العمر، فاروق صالح .٢٠١٣ **ثورة أكتوبر البلشفية لـ١٩١٧ وتأثيراتها في أوربا -تركيا -العراق في ضوء الوثائق البريطانية**، دار ومكتبة البصائر، لبنان.

١٩. العمر، فاروق صالح .٢٠١٤ **العلاقات العراقية البريطانية ١٩٢٢ -١٩٤٨**، دار ومكتبة البصائر، الطبعة الثانية، بيروت.

٢٠. فتح الله، جرجيس.٢٠٠٢ **يقظة الكُرد: تاريخ سياسي ١٩٠٠ -١٩٢٥**، دار أراس للطباعة والنشر، أربيل.

٢١. فتح الله، جرجيس.٢٠٠٤ **نظرات في القومية العربية مداً وجزراً حتى العام ١٩٧٠ تاريخاً وتحليلاً: أضواء على القضية الأشورية مذابح آب ١٩٣٣**، الجزء الأول: مخاض عسير، دار أراس للطباعة والنشر، كردستان العراق.

٢٢. فشر،ه.ا.ل.١٩٩٣ **تاريخ أوربا في العصر الحديث ١٧٨٩ -١٩٥٠**، ترجمة: احمد نجيب و وديع الضبع، ط١٠، دار المعارف، القاهرة.

٢٣. الفياض، عبد الله. ١٩٥٤ **الثورة العراقية لسنة ١٩٢٠**، الجامعة الأمريكية، بيروت.

٢٤. لازاريف، م. س. ٢٠١٣ **الإمبريالية والمسألة الكوردية ١٩١٧ -١٩٢٣**، ترجمة: د. عبدي حاجي، أربيل.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

٢٥. لوكيتز،ليورا.٢٠٠٢ **العراق والبحث عن الهوية الوطنية**، ترجمة: دلشاد ميران، دار أراس للطباعة والنشر، أربيل.

٢٦. لونكريك، ستيفن همسلي. ١٩٨٨ **العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠**، ترجمة: جعفر الخياط، الجزء الأول، بغداد.

٢٧. مالك، د. محمدجواد. ٢٠١١**شيعة العراق وبناء الوطن: دراسة تاريخية منذ ثورة الدستور حتى الاستقلال ١٩٠٨ -١٩٣٢**، بغداد.

٢٨. مكدول، ديفيد. ٢٠٠٤ **تاريخ الأكراد الحديث**، ترجمة: راج ال محمد، دار الفارابي، بيروت.

٢٩. نديم،د. شكري محمود. ٢٠٠٢**سير عمليات الاحتلال عسكرياً؛ أحوال العراق في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨**، في: مجموعة باحثين، **المفصل في تاريخ العراق المعاصر**، بغداد.

٣٠. نظمي، د. وميض جمال عمر. ١٩٨٦ **الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق**، ط٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

٣١. الهلالي، عبد الرزاق.٢٠١٨ **معجم العراق**، الجزء الثاني، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان.

٣٢. الهيمص، هيفاء عبود.٢٠١٥ **الدور الوطني لعشيرة البوسلطان في ثورة العشرين وانتفاضة مايس ١٩٤١**، بغداد.

٣٣. الوردي، د. علي. ١٩٧٧ **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث**، الجزء الخامس: حول ثورة العشرين، بغداد.

الهوامش:

(١) السير ارنولد تي. ولسون(١٨٨٤ -١٩٤٠):عسكري وسياسي بريطاني، قدم مع الحملة البريطانية على العراق سنة ١٩١٤ ضابطا سياسيا تحت أمرة برسي كوكس، ثم عين حاكما عاما بالوكالة بعد استدعاء برسي كوكس وتعيينه سفيرا في طهران سنة ١٩١٨، وبعد قيام ثورة ١٩٢٠ وفشله في إخمادها نقل إلى بريطانيا. ينظر: (قزلجي، ١٩٨٩، ص٢٦).

(٢) جاء في النقطة الثانية عشرة من بنود الرئيس الأمريكي ودرو ولسن ما يلي:" يجب أن يكفل لجميع القوميات غير التركية في الإمبراطورية العثمانية المجال لاستكمال استقلالها الذاتي، وان يكون مضيق الدردنيل حراً على الدوام في وجه جميع السفن". ينظر:(فشر، ١٩٩٣، ص٧٤٨).

(٣) يقول نص الإعلان الأنكلو -فرنسي في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ :" إن الهدف الذي وضعته فرنسا وبريطانيا العظمى نصب أعينهم في متابعتهم في الشرق الحرب التي أثارها طموح الألمان، هو التحرير الكامل والمحدد للشعوب التي قاست طويلاً اضطهاد الأتراك، وتأسيس حكومات وإدارات وطنية تستمد سلطتها من حق المبادرة والاختيار الحر للسكان الأصليين. ولأجل تنفيذ هذه القرارات اتفقت فرنسا وبريطانيا العظمى على تشجيع ومساعدة تأسيس حكومات أهلية في سوريا والعراق، اللتين حررهما فعلاً التحالف وفي بلدان تسعيان إلى تحريرها والاعتراف بها حالما تتأسس فعلاً وبعيداً عن أي رغبة في فرض أي مؤسسة خاصة على تلك البلدان، ليس لهم أي اهتمام آخر سوى تأكيد دعمهم ومساعدتهم الفعالة للعمل الطبيعي للحكومات والإدارات التي سوف يتبعونها بإراداتهم الحرة، ولتأكيد العدالة النزيهة والثابتة وتيسير التطور الاقتصادي بالعمل وتشجيع روح المبادرة عند الأهالي وتشجيع انتشار التعليم ووضع حد للانقسامات التي أشغلتها السياسة التركية مدة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

طويلة جداً. هذا هو الدور الذي تتولى الدولتان المتحالفتان القيام في المناطق المحررة". ينظر: (ل. رش، ٢٠١٣، ص١٧٩).

(٤) برسي كوكس (١٨٦٤ -١٩٣٧): سياسي وعسكري بريطاني معروف، التحق بالجيش البريطاني في سنة ١٨٨٤ وانضم إلى إدارة حكومة الهند سنة ١٨٨٩ ، وتدرج في المناصب حتى اصبح وزيراً للخارجية في حكومة الهند سنة ١٩١٤ التي كانت تشرف على مصالح بريطانيا في الخليج العربي وايران والعراق، بعد احتلال بريطانيا لبغداد في آذار ١٩١٧ عين كوكس في ١ أيلول ١٩١٧ حاكما سياسيا في بلاد ما بين النهرين، ثم نقل إلى طهران، عاد كوكس إلى بغداد في ١ تشرين الأول ١٩٢٠ ليشغل منصب المندوب السامي في العراق مجدداً، ويعد كوكس من مؤسسي دولة العراق الحديثة، أحيل كوكس إلى التقاعد في كانون الثاني ١٩٢٣. ينظر:(قزلجي، ١٩٨٩، ص١٥ -١٦؛ العلاف، ٢٠٠٢، ص١٧٥، ص١٨٧).

(٥) غيرترودم. ل. بيل (١٨٦٨ -١٩٢٦): رحالة وسياسية بريطانية عملت في المخابرات البريطانية منذ شبابها فزارت العراق والجزيرة العربية والأردن لهذا الغرض ثلاث مرات قبل أن تلتحق بالجيش البريطاني في البصرة سنة ١٩١٦ كصلة وصل بين الإدارة البريطانية والأهالي والعشائر. وبعد وصول الجيش البريطاني إلى بغداد عينت بمنصب السكرتيرة الشرقية في السفرة البريطانية ببغداد، ثم تولت مديرية الآثار العامة، وقد توفيت ودفنت في بغداد سنة ١٩٢٦. ينظر:(قزلجي، ١٩٨٩، ص٢٦).

باشورێ کوردستانێ و فوراتا ناڤەراست

د ناڤبەرا بزاڤا شێخ مەحموودێ حەفید ١٩١٩ و شورەشا ١٩٢٠ ل بن سیبەرا دامەزراندنا دەولەتا عیراقێ یا نوی دا

خواندنەکا بەراوردکاری

پوختە:

ل دەمێ بەریتانیا ل ١١ ١٩١٧ئادارا بەغدا داگیرکری د هزرا کەسێدانەبوو کو ببیتە پایتەختا دەولەتەکێ د بێژنێ "عیراق"، ئەڤ دەولەتە پشتی هەڤرکییەکا مەزن یا هزری و سیاسیی دناڤبەرا سەنتەرییێن سیاسی ییێن بەریتانی ل وەلاتێ هندستانێ، و کەنداڤی، و مسرێ، و ئیرانێ، و لەندەنێ هاتنە دامەزراندن. گەلەك فاکتەر د کاریگەربوون ژبۆ بلەزکرنا دامەزراندنا دەولەتا عیراقێ ب وان سنوورییێن نوکە دناڤبەرا سالێن ١٩١٩ -١٩٢٥دا، و گرنکترێن وان فاکتەران بزاڤا شێخ مەحموودێ حەفید ١٩١٩، و شورەشا ١٩٢٠ ل باشورێ عیراقێ ل دەڤەرا ناڤەراستا فوراتێ بوون. لێ کاودانێن هەردوو روودانان ژلایێ ئەگەر و ئارمانجا وان یا جیاواز بوو، بەلێ بێ گومان هەردوو دژی داگیرکەرییێن بەریتانی بوون ئەوێن ئەو ئەرد و وەلات، پشتی ب دویماهیک هاتنا شەرێ جیهانییێ ئێکێ، داگیرکرین و ژ دەستێ دەولەتا ئوسمانی ئینایەدەر. بزاڤا شێخ مەحموودێ حەفید دناڤبەرا هەردوو هەیڤێن گولانێ و خزیرانێ سالا ١٩١٩ روودا، و شورەشا ١٩٢٠ کاودان ییێن وێ هەمی د نیڤا دووێ ژ سالا ١٩٢٠ دابوون، و پشتی بەریتانیا شیای هەردوو بزاڤا ژ ناڤ ببت هزرا دامەزراندنا دەولەتا عیراقێ ل دەڤ سیاستەمەدارییێن بەریتانی چێبوو، ل دەسپێکێ ژ هەردوو ویلایەتییێن بەسرا و بەغدا، پاشی و ژبەر پەیدابوونا کومەکا ئەگەرییێن دی بەریتانیا ویلایەتا موسلێ کو هەمی ئەردێ باشورێ کوردستانێ بخوڤەدگرت دگەل دەولەتا عیراقێ یا نوکە کومکر ، و وسا سنوورییێن دەولە تاعیراقا نوی هاتنە دەستنیشانکرن.

پەیڤێن سەرەکی: *شورەشا ١٩٢٠، بزاڤا شێخ مەحموودێ حەفید، عیراق، بەریتانیا، کوردستان*

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

Between the Movement of Sheikh Mahmoud Al-Hafeed 1919 and the 1920 Revolution in the light of the Formation of the Modern State of Iraq

"**A Comparative Study**"

Abstract:

When Britain occupied Baghdad on March 11, 1917, no one thought that it would be the capital of a country later known as “Iraq.”, This state was formed after an ideological-political struggle between the British circles in India, the Gulf, Egypt, Iran, and London, several factors helped accelerate the formation of this state with its current borders between the years 1919-1925. The most prominent of these factors are the movement of Sheikh Mahmoud Al-Hafeed in 1919, and the 1920 revolution in southern Iraq, specifically, in the "Middle Euphrates" region. The two movements broke out for different reasons and ends, but there is no doubt that both were against the British occupation of the Mesopotamian lands that were within the borders of the Ottoman Empire until the end of the First World War. The movement of Sheikh Mahmoud Al-Hafeed, whose events took place between May-June 1919, preceded the 1920 revolution, whose chapters included most of the second half of 1920. After the two movements were eliminated by the British forces, the British politicians in Mesopotamia had the idea of establishing the state of Iraq in the states of Baghdad and Basra, so that the issue interacted after that, and the state of Mosul, "South Kurdistan", was merged with this new state.

Keywords: *1920 Revolution, Sheikh Mahmoud Al-Hafeed, Iraq, Britain, and Kurdistan*

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی